الــوالـــدان بـــين
الــبِر والعُـقــوق

اسم الكتاب: **الـوالــدان بــين الـبِـر والعـُقـوق**

اسم المؤلف: **حسني محمد العطار**

مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر

الطبعة: **الأولى ١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م**

تنسيق الكتاب: **د.نافذ الجعب**

تصميم الغلاف: **أ. عبد الرحمن أبو نار**

صدقة عن روح
الحاج عبد الرحمن القطروس
والحاجة عائشة حسن عرفة

مكتبة الفكر والثقافة
الكتاب الرابع

الـوالـــدان
بــين الـبِر والعُـقـوق

الأستاذ: حسني محمد العطار

رفح – فلسطين

١٤٤٢هـ – ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ
الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا
رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

(الإسراء: الآية ٢٣ ـ ٢٥)

إهداء

إلى رمز الإباء ورمز العزة ورمز المكرمات

مربياً وقدوة، إلى أبي

إلى ذكريات الحنين ورمز الحنان وقبلتي الحنون، أمي

أهديهما هذا العمل المتواضع

ملخص الدراسة

تدور فكرة الدراسة حول المحاور الآتية:

أولاً. بر الوالدين حق من الحقوق الشرعية، من الأبناء تجاه الآباء.

ثانياً. بر الوالدين هو: " **الإحسان إلى الوالدين، والتعطف عليهما، والرفق بهما، والرعاية لأحوالهما، وعدم الإساءة إليهما، وإكرام صديقهما من بعدهما** ".

ثالثاً. مشروعية بر الوالدين ثبتت بالكتاب، والسنة.

رابعاً. بر الوالدين من أعظم القربات إلى الله تعالى.

خامساً. لا يُفرق الإسلام في بر الوالدين بين الأب المسلم والأب الكافر.

- لأنه أعظم درجة من الجهاد.
- أنه يُدخل صاحبه الجنة.
- أنه يُرضي الرب تعالى.

سادساً. من صور بر الوالدين:

- لين الكلام معهما .
- إدخال السرور عليهما .
- الإحسان إليهما .
- صلة أصدقائهما .
- صلة رحمهما ، أحياءً أو أمواتاً .
- الاستغفار والدعاء لهما .
- قضاء الدين عنهما .
- تنفيذ وصيتهما .

سابعاً . عقوق الوالدين من أكبر الكبائر .

ثامناً . عقوق الوالدين هو: "**ما يتأذى به الوالدان من ولدهما من قول، أو فعل، إلا في شرك، أو معصية، ما لم يتعنت الوالدان**" .

تاسعاً . جعل الله عقوق الوالدين قريناً للشرك به تعالى .

عاشراً . عدم النظر إلى عاق والديه يوم القيامة.

حادي عشر . من أسباب عقوق الوالدين:

- الجهل بحقوق الوالدين.
- سوء تربية الولد .
- الصحبة السيئة.
- كون الأب أو الأم ليس بقدوة.
- عقوق الوالدين لوالديهم سابقاً .
- انعدام التقوى عند الأبناء .

ثاني عشر. من صور عقوق الوالدين:

- إبكاء الوالدين وتحزينهما .
- نهرهما وزجرهما .
- عدم الإحسان إليهما .
- إيثار الزوجة على الأم، والصديق على الأب.
- التعدي عليهما بالضرب أو السب.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وبعد:

قرن الله حق الوالدين والإحسان إليهما بعبادته سبحانه وتعالى، كما قرن شكره بشكرهما، لأنه الخالق وحده، وقد جعل الله الوالدين السبب الظاهر في وجود الولد، وهذا يدل على عظم حقهما، والإحسان إليهما، قولاً وفعلاً، لأن لهما من المحبة للولد والإحسان إليه في حال صغره وضعفه، ما يقتضي تأكد الحق ووجوب البر، وتحريم أدنى مراتب الأذى: وهو التضجر والتأفف في خدمتهما، أو زجرهما بالكلمة العالية، أو نفض اليد عليهما، وقد جاء حق الوالدين مقروناً بعبادة الله عز وجل في آيات كثيرة.

وللوالدين على الأبناء حقوق كثيرة لا تعد، ولا تحصى، مكافأة لما قاما به من مساعٍ حميدة من أجل راحة الأبناء، وبنشأتهم نشأة إسلامية، راجين بذلك ما عند الله والدار الآخرة، ثم راجين من الله تعالى حسن الرعاية من

أبنائهما إثر تربيتهما لهم، ومن هذه الحقوق: برهما والإحسان إليهما، وإطاعتهم في كل أمر يرضي الله ولا يغضبه، لأن رضا الله من رضا الوالدين، وسخطه من سخطهما، ثم صلة أصدقائهما في حياتهما وبعد موتهما، إلى غير ذلك من الحقوق الواجبة على الأبناء تجاه الآباء.

أولاً. مشكلة الدراسة: تتلخص مشكلة البحث الأساسية في بيان عدة أمور:

- حقيقة بر الوالدين.
- أسباب بر الوالدين.
- أهداف بر الوالدين.
- مجالات بر الوالدين.
- مشروعية بر الوالدين.
- حكم بر الوالدين.
- بيان حقيقة عقوق الوالدين.
- بيان حكم عقوق الوالدين.

ثانياً. أهمية الدراسة: تتضح أهمية البحث في النقاط الآتية:

- الأهمية التي أولاها الإسلام للوالدين، فلم يخص الإسلام أحداً بالعناية والتكريم كما خصّ الوالدين، ولم يُثّبت لأحد من الحقوق على أحد كالحقوق التي أثبتها للوالدين على أبنائهما.
- يركز البحث على فقه الواقع الذي نعيشه.
- كون الدراسة تتطرق لمسائل تتعلق بجانب حيوي من حياة الأسرة المسلمة التي تكونِ في النهاية المجتمع المسلم.

ثالثاً. تساؤلات الدراسة: تتفرع عن الدراسة التساؤلات الآتية:

- ما حقيقة حقوق الوالدين.
- ما حقيقة بر الوالدين.
- ما مشروعية حقوق الوالدين.
- ما أهمية وفضل بر الوالدين.
- ما الأعمال التي تعتبر من بر الوالدين.
- ما الكيفية التي يتوجب أن يعامِل بها الأبناء آباءهم عند كبرهم.

رابعاً . أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

- معالجة موضوعٍ اجتماعي مهم من واقع الحياة .
- بيان أهمية بر الوالدين .
- بيان خطورة وشؤم العاق لوالديه في الدنيا والآخرة .
- إرساء قواعد الاحترام بين أفراد الأسرة الواحدة، أبناء آباء .

هذا ما بذلت فيه جهدي، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي وأرجو من الله التوفيق والهداية، ثم من أساتذتي النصح والإرشاد .

والله الهادي إلى الصواب .

تـــمهـــــيد

أبدأ حديثي عن الوالدين وعن البر والعقوق بهذه الكلمات للإمام الغزالي رحمه الله: [1]

لا يخفى أنه إذا تأكد حق القرابة والرحم فأخص الأرحام وأمسها الولادة، فيتضاعف تأكد الحق فيها، وقد قال صلى الله عليه وسلم: **"لن يجزي ولد والده حتى يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه"** [2]، وقد قال صلى الله عليه وسلم: **"بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله"** [3]، وقد قال صلى الله عليه وسلم: **"من أصبح مرضاً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة، ومن أمسى فمثل ذلك، وإن كان واحداً فواحداً، وإن ظلما وإن ظلما وإن ظلمً، ومن أصبح مسخطاً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار، ومن أمسى مثل ذلك، وإن كان واحداً فواحداً، وإن ظلما وإن ظلما وإن ظلما"** [4]، وقال صلى الله عليه وسلم: **"إن الجنة**

---

[1] انظر: الغزالي: إحياء علوم الدين، ٢٧٣/٣.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه: ح (١٥١٠) ك العتق، ١١٨/٤.
[3] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط.
[4] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم" [1]، **وقال صلى الله عليه وسلم: "بر أمك وأباك وأختك وأخاك، ثم أدناك فأدناك."** [2]

ويروى أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: يا موسى، إنه من بر والديه وعقني كتبته باراً، ومن برني وعق والديه كتبته عاقاً.

وقيل: لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يقم له: فأوحى الله إليه تتعاظم أن تقوم لأبيك، وعزتي وجلالي لا أخرجت من صلبك نبياً.

وقال صلى الله عليه وسلم: **(ما على أحد إذا أراد أن يتصدق بصدقة أن يجعلها لوالديه إذا كانا مسلمين فيكون لوالديه أجرها ويكون له مثل أجورهما من غير أن ينقص من أجورهما شيء)** [3]، وقال مالك بن ربيعة: **بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقي علي من بر أبوي شيء أبرهما بعد وفاتهما؟**

[1] أخرجه الطبراني في المعجم الصغير.
[2] أخرجه أحمد في مسنده:
[3] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط.

قال: "نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما) [1]، وقال صلى الله عليه وسلم : **(إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي الأب"**[2] وقال صلى الله عليه وسلم: **(بر الوالدة على الولد ضعفان)**، وقال صلى الله عليه وسلم: **(دعوة الوالدة أسرع إجابة. قيل: يا رسول الله، ولم ذاك؟ قال: هي أرحم من الأب ودعوة الرحم لا تسقط)**.

إن بر الوالدين تجارة مع الله لا تبور، واستثمار ناجح، لهذا نجد كل الديانات والنظم والفلسفات جميعها تدعو إلى بر الوالدين والإحسان إليهما.

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه،

[2] أخرجه مسلم في صحيحه: ح (٢٥٥٢)، ك البر والصلة، ١٩٧٨/٤.

الفصل الأول

حقيقة حقوق الوالدين، ومشروعيتها ، وأسبابها ، وأهميتها

أوجب الإسلام على الأبناء طاعة آبائهم في كل شيءٍ إلا في معصية الله، حتى في المكروهات إذا أطاع أبويه يكون له ذلك رفعة درجة عند الله إن نوى نية حسنة، ومن بِرّ الوالدين أن يبرّ من كان أبوهُ يحبّه بعد وفاة أبيه بالزيارة والاحسان.

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين:

المبحث الأول: حقيقة حقوق الوالدين، ومشروعيتها .

المبحث الثاني: حقيقة بر الوالدين، وأهميته، وفضله.

المبحث الأول

حقيقة حقوق الوالدين، ومشروعيتها

يعتبر الإنسان في الشريعة الإسلامية من أرقى الكائنات الحية التي تعيش على الأرض، فقد خلقه الله عز وجل وميزه وفضله على كثيرٍ من خلقه، وقد خص الله سبحانه وتعالى الوالدين دون خلقه وقرن طاعته بالإحسان إليهما .

لذا سوف أخصص لهذا المبحث مطلبين:

المطلب الأول: حقيقة حقوق الوالدين .

وفيه فرعان:

الفرع الأول: حقيقة الحق، ومشروعيته .

الفرع الثاني: حكم الحق، والألفاظ ذات الصلة .

المطلب الثاني: مشروعية حقوق الوالدين .

وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف حقوق الوالدين .

الفرع الثاني: مشروعية حقوق الوالدين .

المطلب الأول
حقيقة حقوق الوالدين

أتناول في هذا المطلب الحديث عن حقيقة حقوق الوالدين، وذلك في الفرعين التاليين، **كما يأتي:**

الفرع الأول
حقيقة الحق، ومشروعيته

أولاً. حقيقة الحق:

أ. معنى الحق في اللغة:

- الحق: مصدر من الفعل حق الشيء يحق، ويأتي على عدة معانٍ منها :[1]
- الوجوب: ومنه قول الله تعالى: ﴿**حقيق عليّ أن لا أقول على الله إلا الحق**﴾ . (سورة الأعراف: الآية ١٠٥) .

[1] ابن منظور: لسان العرب ١/ ٦٨٠، والزبيدي: تاج العروس، ٣١٥/٦، والفيروز آبادي: القاموس المحيط، ٢٢١/٣.

- الثبـوت: ومنـه قـول الله تعـالى: ﴿ **ليحـق الحـق ويبطـل الباطـل** ﴾ .

(سورة الأنفال: الآية ٨) .

- ضد الباطل قال تعالى: ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴾ .

(سورة الأنبياء: الآية ١٨) .

- العدل: ومنه قول الله تعالى: ﴿ **والله يقضي بالحق** ﴾ (سورة غافر: الآية ٢٠) .

- النصيب: ومنه قول الله ﴿ **وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ** ﴾ .

(سورة الذاريات: الآية ١٩) .

- اللزوم.
- الموافقة.
- الصدق.
- اسم من أسماء الله الحسنى.

بالنظر في المعاني اللغوية السابقة يظهر لنا أن المعنى المناسب للحق هو: اللزوم، والثبوت، والوجوب.

ب. معنى الحق في الاصطلاح:

تعددت تعاريف الفقهاء للحق، كما يلي:

- عرّف التفتازاني الحق بأنه: " **الحكم المطلق للواقع ويطلق على الأقوال والعقائد والأديان، والمذاهب، ويقابله الباطل**". [1]
- عرّف الدريني الحق بأنه: "**اختصاص يُقر به الشرع سلطة على شيء، أو اقتضاء أداء من آخر، تحقيقاً لمصلحة معيّنة**". [2]
- عرّف محمد يوسف موسى الحق بأنه: "**مصلحة ثابتة للفرد أو المجتمع، أو لهما معاً يقررها الشارع الحكيم**". [3]
- عرّف الشيخ علي الخفيف الحق بأنه: "**ما ثبت بمقتضى الشرع من أجل مصلحة**". [4]

---

[1] . التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ١٢.
[2] . الدريني: الحق وسلطان الدولة، ١٩١.
[3] . موسى: الفقه الإسلامي .١١
٤ . الخفيف: أحكام المعاملات الشرعية، .٣١
٥ . انظر: لبد: حق الزوجة المالي الثابت بالزواج وانتهائه (رسالة ماجستير) ص١٤.

التعريف المختار:

بالنظر في التعريفات السابقة يظهر أن التعريف المختار هو تعريف الدريني القائل بأن الحق: **"اختصاص يُقر به الشرع سلطة على شيء، أو اقتضاء أداء من آخر تحقيقاً لمصلحة معيّنة"، وذلك للأسباب الآتية** :(١)

- أنه تعريف للحق من حيث الحقيقة.
- أنه ميّز بين الحق، وغايته، فالحق عنده وسيلة، وليس مصلحة.
- أنه يشمل جميع الحقوق، سواء حق الله، أو حق الأشخاص.
- أنه قيّد الاختصاص بقيد المصلحة، وحماية الشرع لهذه المصلحة.
- لم يجعل الحماية عنصراً في التعريف، بل من مستلزماته.
- التعريف جامع لكل أنواع الحق.

ثانياً . مشروعية الحق:

ثبتت مشروعية الحق بالكتاب، والسنة، كما يلي:

أولاً. **القرآن الكريم:** وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تدلل على مشروعية الحق، **منها:**

١. قوله تعالى: **﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾** .

(سورة النساء: الآية ٧) .

وجه الاستدلال: الآية فيها دلالة على مشروعية حق المرأة في الميراث، فجاءت الآية لتثبيت ملكية المرأة للميراث، وحقها الكامل فيه، خلافاً لما كان يحدث في الجاهلية من حرمانها من الميراث (١) .

٢. قول الله تعالى: **﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ**

---

[1] انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٤٥/٣، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٢٠٧/٢.

دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (سورة النساء: الآية ١١).

وجه الاستدلال: جاءت الآية مؤكدة لحق المرأة في الميراث، فقد أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل في الميراث، ووضحت الآية النسبة الواجبة لكل من الذكر والأنثى، كل حسب قرابته من الميت (١).

ثانياً. السنة النبوية: وردت في السنة النبوية أحاديث متعددة تدل على مشروعية الحق المالي للمرأة، **منها: ما رُوي عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أم مبشر الأنصارية، في نخل لها، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "من غرس هذا النخل، أمسلم أم كافر" فقالت: بل مسلم، فقال: "لا يغرس مسلم غرساً ولا يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان ولا دابة، ولا شيء إلا كانت له صدقة"** (٢).

[1] انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٥٥/٣، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ٢١١/٢.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه: رقم (١٥٥٢) كتاب (المساقاة)، باب: (فضل الغرس والزرع)، ١٦٥/٤.

وجه الاستدلال: الحديث فيه دلالة على مشروعية الحق المالي للمرأة، سواء كان مالاً أو أراضي، أو أشياء ثمينة منقولة، حيث إن النبي دخل على أم مبشر الأنصارية في بستان لها فيه نخل تملكه، مما يدل على إقراره لملكيتها له ومشروعية هذه الملكية، وإلا لو لم يكن لها حق في هذه الملكية لأنكر النبي عليه النبي ذلك [1].

[1] انظر: النووي: شرح مسلم، ٤/١٦٤.

الفرع الثاني
حكم الحق، والألفاظ ذات الصلة

أولاً. حكم الحق: للحق بعدما يثبت أحكام متعددة، نجملها **فيما يلي:**

١. **استيفاء الحق:**(١)

فإن لصاحب الحق أن يستوفي حقه بكل الوسائل المشروعة شرعاً، والمنصوص عليها قانوناً ويكون ذلك كما يلي:

أ. حق الله: يتم استيفاؤه من خلال أداء العبادات على الوجه الذي رسمه الله سبحانه وتعالى، في حال العزيمة، أو حال الرخصة، فإن امتنع شخص عن أداء هذا الحق، كأن يكون حقاً مالياً مثل الزكاة، أخذها الحاكم منه جبراً، وإن كان غير مالي، حمله على أدائه بما يملك من الوسائل، وإلا نزل به عقاب الله في الدنيا والآخرة، واستيفاء حق الله في منع الجرائم والمنكرات يكون بالامتناع عنها، أو منع الوقوع فيها، وإلا كان حق الله في العقوبة، والذي يقوم عليها ولي الأمر أو نائبه.

---

[1] انظر: الدردير: الشرح الكبير، ٣٣٥/٤، وابن جزي: القوانين الفقهية ١٧٣، وابن قدامة: المغني، ٢٥٤/٨

ب. حق العباد: (الإنسان)، ويكون بأخذه من المكلف باختياره ورضاه، فإن امتنع من تسليمه وخيف الفتنة والضرر يكون ذلك عن طريق القضاء (١).

واستيفاء الحق يكون بالعدل، فلا يُزاد عليه.

ج. ومما يتعلق باستيفاء الحق التسامح في الاستيفاء والأداء.

فالأصل في استيفاء الحق أن يكون كاملاً، ولكن الشارع الحكيم، ندب صاحب الحق إلى عدم استيفاء حقه كاملاً أو بعضه تسامحاً، وإحساناً وإيثاراً، وبخاصة إذا كان المكلف أو المدين في ضائقة، قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾. (سورة البقرة: الآية ٢٨٠).

٢. حماية الحق: (٢) عملت الشريعة على حماية الحق العام والخاص، سواء كانت حقوقاً مدنية، أو دينية من الاعتداء عليه، وجعلت لكل من يعتدي عليه عقوبة مقدرة.

---

[1] انظر: الدردير: الشرح الكبير، ٣٣٥/٤، وابن قدامة: المغني، ٢٥٤/٨.
[2] انظر: الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته، ٢٨٦٠/٤.

١ . **استعمال الحق بوجه مشروع:** من الأحكام المتعلقة بالحق عدم استعماله فيما يعود على الناس بالضرر أو الإيذاء، أفراداً كانوا، أو جماعات، وسواء قصد الضرر أو لم يقصد، فللإنسان أن يستعمل ماله وملكيته كيفما يرغب ويُحب، ولكن ليس له الحق في إيذاء الآخرين، أو إيقاع الضرر بهم، لقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا** ﴾ . (سورة البقرة: الآية ٢٣١).

ولما رُوي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**مثل القائم في حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وأصاب بعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقال: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً**) [1].

[1] أخرجه البخاري في صحيحه: رقم (٢٤٩٣) كتاب (الشركة)، باب: (أهل يقرع في القسمة)، ٧٤٩/٢.

٢. **نقل الحق:** يجوز نقل الحق سواء كان مالياً، أو غير مالي، لأسباب متعددة، منها:

- الوفاة.
- حوالة الدين من مدين إلى مدين.
- حوالة الحق من دائن إلى دائن.

٣. **انقضاء الحق:** يختلف انقضاء الحق بحسب نوعه، فحق الزواج ينتهي بالطلاق، وحق الملكية ينتهي بالبيع، وحق الدين ينتهي بأداء الدين أو الإبراء منه (١).

ثانياً. الحق والألفاظ ذات الصلة: من خلال التعريفات السابقة للحق، انتهى البحث إلى وجود صلة قوية بين هذا اللفظ، وبين ألفاظ أخرى مثل: الثبوت، والوجوب، والمطابقة، والموافقة.

فما معنى هذه الألفاظ، وما صلتها بالحق؟

[1] انظر: الزحليي: الفقه الإسلامي وأدلته، ٢٨٥٦/٤.

١. **الثبوت: لغة:** مصدر من الفعل ثبت، ويأتي بمعنى الدخول، والثابت، بمعنى التوثيق [1].

ويأتي أيضاً بمعنى الدوام والاستقرار، وبمعنى الصحة، والملازمة، وعدم المفارقة [2].

أ. وجه التشابه بين الحق والثبوت:

- من ضمن معاني الحق الثبوت.
- من معاني الثبوت الملازمة، وهي من معاني الحق.
- من أوجه الشبه أن الحق دائم ومستقر وهي من صفات الثبوت.

ب. وجه الاختلاف بين الحق والثبوت:

- الحق أعم من الثبوت.
- دلالة الحق تأخذ معنى الرسوخ وعدو المعارضة.

٢. **الوجوب: لغة:** مصدر من الفعل وجب، ويأتي بمعنى لزم وثبت [1]، ويأتي بمعنى: الاستحقاق [2].

---

[1] الرازي: مختار الصحاح، ٨٢.
[2] الفيومي: المصباح المنير، ٨٠.

وجه الشبه:

- معنى الوجوب اللزوم والثبات وهي من معاني الحق.
- من معاني الوجوب الاستحقاق وهي أيضاً من معاني الحق.

كذلك نجد الصلة واضحة بين لفظة الوجوب وبين مصطلح الحق، من ناحية لزومه، وثباته، واستحقاقه.

وعلى هذا المنهج تكون صلة المصطلحات فيما بينها هي المطابقة، والموافقة.

ونلاحظ أن الصلة بين هذه المعاني، وبين معنى الحق صلة واضحة من حيث صحة الحق ودوامه واستقراره، وتوثيقه، وعدم مفارقته.

[١] المصدر السابق: ٦٤٨.
[٢] الرازي: مختار الصحاح، ٧٠٩.

المطلب الثاني

مشروعية حقوق الوالدين

حقوق الآباء هي الحقوق التي يجب على الأبناء القيام بها تجاه الآباء، وتعتبر حقوق الآباء على الأبناء من أعظم الحقوق بعد حق الله سبحانه و تعالى، لقوله تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾ (سورة الإسراء الآيتان: ٢٣ – ٢٤).

وقد ثبتت مشروعيتها بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، كما يلي:

أولاً. القرآن الكريم: وردت آيات كثيرة تدلل على مشروعية حقوق الوالدين في الشريعة الإسلامية، **ومنها:**

١. قوله تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾ (سورة الإسراء: الآية: ٢٣).

وجه الاستدلال: أن الله تعالى أوجب الإحسان إلى الوالدين وبرهما، حيث قرن عبادته بذلك [1].

٢. قوله تعالى: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ﴾ (سورة لقمان، الآية: ١٤).

وجه الاستدلال: أن الله أوصى الإنسان ببر والديه، والوصية تمثل أمر من الله لكل ابن بالإحسان وبر والديه [2].

٣. قوله تعالى: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا** ﴾ (سورة النساء: الآية: ٣٦).

---

[1] انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٣/٤٤٦.

[2] انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٦/٤٣٥.

وجه الاستدلال: أن الله عز وجل قرن عبادته وعدم الإشراك به، ببر الآباء والإحسان إليهما (١).

ثانياً: السنة النبوية: وردت أحاديث كثيرة تدل في عمومها على مشروعية حقوق الوالدين في الشريعة الإسلامية، **ومنها:**

١. أنه أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله، قال: (فهل من والديك أحدٌ حيٌّ؟" قال: نعم، بل كلاهما، قال: (تبتغي الأجر من الله) قال: نعم، قال: (فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما) (٢).

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم فضل بر الوالدين عن قتال المشركين، واعتبره أفضل الجهاد (٣).

(١) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٣/٤٤٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ح (٣٠٠٤)، كتاب (الجهاد)، باب (الجهاد بإذن الأبوين)، ١/٣٢٠.

٣ انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ١/١١٦.

٢. ولما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (سألتُ رسول الله: أيُّ العَمَلِ أفضل؟ قال: الصلاةُ لوقتها. قال: قلتُ: ثم أيٌّ؟ قال: ثم بر الوالدين، قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: الجهاد في سبيل الله. حدثني بهن رسول الله، ولو استزدته لزادني) (١).

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل بر الوالدين في المرتبة الثانية بعد عمود الدين، وهو الصلاة، وقبل الجهاد في سبيل الله، وهذا يدل على عظم أهمية بر الوالدين (٢).

٣. ولما روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه) (٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ح (٥٢٧)، كتاب (الصلاة)، باب (فضل الصلاة لوقتها)، ١/ ٥٤٥.

٢. رواس: معجم لغة الفقهاء، ص ٨٤.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، ح (١٩٠٠)، كتاب (البر والصلة)، باب: (ما جاء من الفضل في رضى الوالدين)، ٤/٣١١.

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل بر الوالد أوسط أبواب الجنة، ومنه يكون الخلود فيها [1].

[1] انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ١/١١٧.

المبحث الثاني

حقيقة بر الوالدين، وأهميته، وفضله

أولى الإسلام عناية خاصة للأسرة، والمحافظة عليها، من خلال تحديده للحقوق المترِّتبة على أفرادها تجاه بعضهم البعض، وذلك كي تُصان الأسرة بصفتها اللبنة الأساسية في بناء المجتمع الذي ينشده الإسلام، ولما كان الوالدان هما حجري الأساس في بناء الأسرة وتنشئة الجيل، نجد القرآن الكريم يصرح بِعظَم مكانتهما، ووجوب الإحسان إليهما

وسوف أخصص لهذا المبحث مطلبين، هما:

المطلب الأول: حقيقة بر الوالدين.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف بر الوالدين لغة.

الفرع الثاني: تعريف بر الوالدين اصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية وفضل بر الوالدين وأعمال من بر الوالدين.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: أهمية، وفضل بر الوالدين.

الفرع الثاني: أعمال من بر الوالدين.

الفرع الثالث: معاملة الوالدين عند الكبر، وأنواع البر التي يوصل بها بعد موتهما .

المطلب الأول

حقيقة بر الوالدين

أتناول في هذا المطلب الحديث عن حقيقة بر الوالدين وتعريفه في اللغة والاصطلاح في الفرعين التاليين **كما يلي:**

الفرع الأول

حقيقة بر الوالدين لغة

ورد بر الوالدين في اللغة بمعاني متعددة، منها: (١)

- الخير والفضل، يقال: بَرَّ الرجلُ، يَبَرُّ بِرًّا، وبَارٌّ: أي صادقٌ أو تقيٌّ، وهو خلاف الفاجر.
- الطاعة والإحسان ومنه رفقت به، وتحرَّيتُ محابّه، وتوقَّيتُ مكارهه.
- ضد العقوق.
- الطاعة.

[1] الفيومي: المصباح المنير، ١/٤٣، والرازي، مختار الصحاح ص١٩.

الخلاصة: بالنظر إلى المعاني اللغوية السابقة، يظهر أن المعنى المناسب هو: اسم جامع للخير وأصله الطاعة.

الفرع الثاني
حقيقة بر الوالدين اصطلاحاً

عرف الفقهاء بر الوالدين بتعاريف كثيرة، كما يلي:

١ .عرّف رواس بر الوالدين بأنه: "**الإحسان إليهما بالقلب، والقول، والفعل تقرباً لله تعالى**" [١].

٢ . جاء في الموسوعة الفقهية في تعريف بر الوالدين: " **يطلق في الأغلب على الإحسان بالقول اللين اللطيف الدال على الرفق والمحبة، وتجنب غليظ القول الموجب للنفرة، واقتران ذلك بالشفقة والعطف والتودد والإحسان بالمال** " [٢]

٣ . عرفه الفيروز آبادي بقوله: "**الإحسان إلى الوالدين والتعطف عليهما والرفق بهما والرعاية لأحوالهما وعدم الإساءة إليهما، وإكرام صديقهما من بعدهما**" [٣]

[١] رواس: معجم لغة الفقهاء، ٨٤.
[٢] . الموسوعة الفقهية الكويتية: ٣٤٥/١٥.
[٣] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ٢١١/٢.

التعريف المختار: بالنظر إلى التعاريف السابقة، يظهر أن التعريف المختار لبر الوالدين، هو ما عرّفه الفيروز آبادي بقوله: "**الإحسان إلى الوالدين والتعطف عليهما والرفق بهما والرعاية لأحوالهما وعدم الإساءة إليهما، وإكرام صديقهما من بعدهما**"، وذلك **للأسباب الآتية:**

- أنه يتضمن الإحسان إليهما .
- أنه شمل الرعاية المادية والمعنوية.
- أنه يشمل إكرام صديقهما من بعدهما .

المطلب الثاني
قيمة الوالدين، وأهمية وفضل بر الوالدين، وأعمال من بر الوالدين

أتناول في هذا المطلب الحديث عن أهمية بر الوالدين، وفضله، والأعمال التي تعد من بر الوالدين، وذلك في الفروع الثلاثة التالية **كما يلي:**

الفرع الأول
قيمة الوالدين، وأهمية وفضل بر الوالدين

بـر الوالـدين مـن أهـم المهمـات، وأعظـم القربـات، وأجـلِّ الطاعـات، وأوجـب الواجبـات، وعقوقهمـا مـن أكـبر الكبـائر، وأقـبح الجـرائم، وأبشـع المهلكات.

قرن الله حق الوالدين والإحسان إليهما بعبادته سبحانه وتعالى، كما قرن شـكرهما بشـكره [١]، لقولـه تعـالى: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**

---

[١] انظـر: ابـن كثيـر: تفسـير القـرآن العظـيم، (٣/٣٥)، والشـوكاني: فـتح القـدير، (٣/٢١٨).

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (سورة النساء: الآية: ٣٦).

ولقوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة الأنعام: ١٥١).

ولقوله تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٢٣).

يعلق الأستاذ سيد قطب على آيات سورة الإسراء قائلاً:

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه): فهو أمر بتوحيد المعبود بعد النهي عن الشرك، أمر في صورة قضاء، فهو أمر حتمي حتمية القضاء. ولفظة (قضى) تخلع على الأمر معنى التوكيد، إلى جانب القصر الذي يفيده النفي

والاستثناء (ألا تعبدوا إلا إياه) فتبدو في جو التعبير كله ظلال التوكيد والتشديد. فإذا وضعت القاعدة، وأقيم الأساس، جاءت التكاليف الفردية والاجتماعية، ولها في النفس ركيزة من العقيدة في الله الواحد، توحد البواعث والأهداف من التكاليف والأعمال .

والرابطة الأولى بعد رابطة العقيدة، هي رابطة الأسرة، ومن ثم يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله، إعلاناً لقيمة هذا البر عند الله: **(وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما: أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل: رب ارحمهما كما ربياني صغيراً)** .

بهذه العبارات الندية، والصور الموحية، يستجيش القرآن الكريم وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء، ذلك أن الحياة وهي مندفعة في طريقها بالأحياء، توجه اهتمامهم القوي إلى الأمام، إلى الذرية، إلى الناشئة الجديدة، إلى الجيل المقبل، وقلما توجه اهتمامهم إلى الوراء، إلى الأبوة، إلى الحياة

المولية، إلى الجيل الذاهب، ثم تحتاج البنوة إلى استجاشة وجدانها بقوة لتنعطف إلى الخلف، وتتلفت إلى الآباء والأمهات.

إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد، إلى التضحية بكل شيء حتى بالذات، كما تمتص النابتة الخضراء كل غذاء في الحبة فإذا هي فتات، ويمتص الفرخ كل غذاء في البيضة فإذا هي قشر؛ كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين فإذا هما شيخوخة فانية – إن أمهلهما الأجل – وهما مع ذلك سعيدان.

فأما لأولاد فسرعان ما ينسون هذا كله، ويندفعون بدورهم إلى الأمام، إلى الزوجات والذرية، وهكذا تندفع الحياة.

ومن ثم لا يحتاج الآباء إلى توصية بالأبناء، إنما يحتاج هؤلاء إلى استجاشة وجدانهم بقوة ليذكروا واجب الجيل الذي أنفق رحيقه كله حتى أدركه الجفاف!

وهنا يجيء الأمر بالإحسان إلى الوالدين في صورة قضاء من الله يحمل معنى الأمر المؤكد، بعد الأمر المؤكد بعبادة الله.

ثم يأخذ السياق في تظليل الجو كله بأرق الظلال; وفي استجاشة الوجدان بذكريات الطفولة ومشاعر الحب والعطف والحنان **(إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما)**، والكبر له جلاله، وضعف الكبر له إيحاؤه، وكلمة (عندك)تصور معنى الالتجاء والاحتماء في حالة الكبر والضعف، **(فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما)** وهي أول مرتبة من مراتب الرعاية والأدب ألا ينِد من الولد ما يدل على الضجر والضيق، وما يشي بالإهانة وسوء الأدب، **(وقل لهما قولا كريما)** وهي مرتبة أعلى إيجابية أن يكون كلامه لهما يشي بالإكرام والاحترام، **(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)** وهنا يشف التعبير ويلطف، ويبلغ شغاف القلب وحنايا الوجدان، فهي الرحمة ترق وتلطف حتى لكأنها الذل الذي لا يرفع عينا، ولا يرفض أمراً وكأنما للذل جناح يخفضه إيذاناً بالسلام. [1]

قيمة الوالدان في الإسلام: حينما تحدث القرآن الكريم عن الوالدين أظهر مزيداً من الاهتمام بهما، وتناولهما بأكثر من مرة، وبتنوع في العرض والطرح، وبيّن ما

[1] انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ٤/٢٢٢١.

لهما من حقوق، وكان أسلوبه في العرض أسلوباً سهلاً وواضحاً، ترفقاً بالمخاطبين وترغيباً لهم في بر الوالدين، وتخويفاً وتحذيراً من عقوقهما، ولقد جاء هذا العرض المتنوع كما يلي:

١. **أورد الله سبحانه وتعالى بر الوالدين بصريح العبارة**، وبكلام واضح لا لبس فيه، قال تعالى: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ (سورة النساء: ٣٦).

وقوله تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ (سورة الإسراء: ٢٣)، ومعنى هذا الأمر بالبر، النهي عن العقوق، وبيان أخطاره وآثاره المدمرة.

٢. **أورد الله الأمر صريحاً بالشكر للوالدين بعد شكر الله تعالى**، قال تعالى: ﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ﴾ (سورة لقمان: ١٤)، وهذا الأسلوب التربوي فيه غاية التخلق بالخلق الجميل، وهو شكر صاحب الفضل والعرفان، والاعتراف بالجميل لصاحبه، والوالدان بعد الله هما أحق من على الأرض

بالشكر والثناء فهما وسيلة خلق الإنسان، ولهما فضل التربية والعناية والرحمة بالوليد صغيراً ورعايته كبيراً.

٣. **أورد الله الأمر صريحاً بحسن صحبة الوالدين بالمعروف**، أياً كانا، حتى لو كانا مشركين، قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** ﴾ (سورة لقمان: ١٥).

جاهل كل من يُحسن علاقته بالآخرين (الغرباء) ويسيء العلاقة مع الوالدين، إنه محروم، محروم من أشياء كثيرة، أكثرها روحي ومعنوي، فالخير كل الخير في صحبة الوالدين صحبة حسنة.

٤. **أورد الله الأمر صريحاً بالدعاء للوالدين بالرحمة**، قال تعالى: ﴿ **وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾ (سورة الإسراء: ٢٤)، والدعاء في حال حياة الوالدين يكون للآباء المسلمين وغير المسلمين، أما حال موتهما فلا يدعو إلا للآباء المسلمين فقط، أما الآباء الكفار الأموات فمنهي عن الدعاء لهم، لآية التوبة ١١٣، وحينما يأمر الله سبحانه وتعالى الأبناء بالدعاء للآباء، ففي هذا الأمر أسلوب تربوي ذات بعد كبير، فالعلاقة بين الآباء والأبناء حدودها

ليست الحياة، والمنفعة المادية، المحدودة بزمان محدد، بل هي موصولة فيما بعد الرحيل، فكما أن خير الآباء يشمل الأبناء في حال حياة الآباء كذلك يشملهم موتهم، فعلى الأبناء بعد موت آبائهم أن يتقدموا لهم بالخير والصدقات والدعاء.

٥. **أورد الله النهي عن إيذاء الوالدين** بالقول، وبالتالي الفعل أولى لقوله تعالى: ﴿ **فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾ (سورة الإسراء: ٢٣)، والذي ينتهي عن قول الأُف، وعن النهر، مع أن النهر يشمله الأُف دليل على أن الولد يجب عليه ألا يتضجر من والديه، وألا يبدو منه ما يدل على مخالفتهما، وليس المقصود عن النهي عن أن يقول الولد لوالديه (أُف) خاصة، وإنما المقصود النهي عن الأذى الذي أقله الأذى باللسان بأوجز كلمة، وبأنها غير دالة على أكثر من حصول الضجر لقائلها دون شتم أو ذم فيُفهم منه النهي عما هو أشد أذى بطريق فحوى الخطاب، ثم عليه النهي عن نهرهما لئلا يحسب أن ذلك تأديباً لصلاحهما وليس بالأذى"(١).

١ الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ١٥/٧٠.

٦. وصية الله تعالى الإنسان المسلم بوالديه، قال تعالى: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ (سورة العنكبوت: ٨)، وقوله تعالى: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ﴾ (سورة لقمان: ١٥) .

يقول الدكتور سليمان البيرة: القرآن الكريم يُذكّر الإنسان بتلك الرحلة التي قطعها منذ أن كان نطفة في رحم أمه، إلى أن صار رضيعاً مدة عامين، ويُذكّره أن تلك الرحلة لم تتم في الفراغ، ولم تتم كذلك بين يوم وليلة، ولكن كان وراءها تضحيات ودموع ، وآمال وآلام ، وجهد وتحمل، ومعاناة وفرح وحزن، وترقب، وأن الأم قامت في ذلك كله بالدور الأكبر، فهي التي كابدت مشاق الحمل البالغة وتحملت آلامه، وأتعابه في شهور تسعة معدودة بأيامها ولياليها ، وصباحها ومسائها ، وساعاتها ودقائقها ، وثوانيها بما فيها من حر وبرد وشدة وسعة وظمأ وري وجوع وشبع وحزن وفرح، في عافية أو مرض، كما كابدت الأم مرحلة الوضع بكل ما فيها من آلام مبرحة لا يعلم شدتها إلا

الله سبحانه، ولكن تلك الآلام تهون في ساحات الأمومة الحنون الرؤوف، والأم تُمني النفس بوليد يخرج إلى الوجود بإذن الله سالماً وإن أصيبت هي في سبيله، وإن تحرك مشرط الطبيب في عملية قيصرية ليخرج وليدها سليماً معافى، فهي بذلك راضية فرحة، ناسية لكل ما عانته من آلام الحمل والوضع، وغاية ما تتمناه وهي تعاني ذلك أن ترى وليدها يرقد بجوارها سليماً قرير العين، فتلك اللحظة تنسيها كل الآلام والأتعاب.

إن القرآن الكريم يثير هذه الذكريات وتلك الشجون في نفس الإنسان ليذكرها جيداً ويعيها في بؤرة ذاكرته فلا ينساها، فيذكر بذلك فضل والدته وما تحملت في سبيله، ويذكر جهد الوالد في الحماية والرعاية، والسعي المتواصل لتوفير السكن، والغذاء والكساء والعلاج، فيتذكر فضل الوالدين، وما قاسا في سبيله من مشاق ومصاعب، فيستقيم في تعامله مع والديه وفق ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه السلام، تعاملاً يدل على كرم نفسه وعلو همته، وسمو عواطفه، ونبل مشاعره، فما أكرم والديه إلا كريم، وما أهانهما إلا خبيث لئيم.

إن بعض الناس قد ينسى أو يتناسى تلك المعاني الجميلة التي تفوح رائحتها عطراً وشذى من ذكريات عطاء الوالدين، وبذلهما وسعيهما، فيتنكر لتلك الذكريات ويقسو قلبه، وتتحجر عواطفه، وتتبلد مشاعره تجاه والديه، فيتنمر لوالديه ويتنكر لهما وهما في مسيس الحاجة إلى عطفه وحنانه ورعايته، فلا يرعى أمر الله تعالى فيهما، ووصيته بهما فيودعهما وهو قادر على إعانتهما وخدمتهما، ديار العجزة والمعوزين متلذذاً بذلك الصنيع المتناهي في الخسة والقبح، يراه تقدماً وعصرية لا يذكر إلا نفسه وأنانيتها وملذاتها، فلم يستفد من دلائل الهداية ومعالمها التي بيّن الله تعالى في كتابه أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ونصبها في كونه ونفوس خلقه.

أما الوالدان، وما يعانيان ما لقياه من هذا الولد العاق الجاف المتنمر المتنكر لهما، فلسان حالهما يردد الدعاء له بالهداية والسلامة (١).

ومن معالم الهدي القرآني فيما يتعلق بالوالدين: اقتران أمر الله تعالى بعبادته بأمره ببر الوالدين، قال تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**

---

١ سليمان البيرة: من معالم الهدي القرآني، ص١٨.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (سورة الإسراء: ٢٣)، وهكذا بقية الآيات القرآنية التي تكلمت عن حقوق الآباء جمعت ما بين عبادة الله وعدم الإشراك به وبين طاعة الوالدين والبر بهما والإحسان إليهما، ومما نلاحظه على آيات سورة الإسراء أنها:

١. جاء الأمر فيها معبراً عنه بالقضاء، والقضاء هنا قضاء أمر لا قضاء حكم.

٢. جاء لفظ الرب دون سواه للدلالة على أن هذا الأمر التكليفي هو من رحمة الله تعالى بعباده وإحسانه إليهم بدلالتهم على ما ينفعهم.

٣. جاء الأمر بعبادة الله تعالى مقترناً بالأمر بالإحسان بالوالدين دليلاً واضحاً على مكانة هذا الإحسان وشأنه عند الله تعالى، وأنه ما لا يتسامح فيه.

٤. جاء الأمر بعبادة الله مقدماً على الأمر بالإحسان للوالدين دليل على أن من صحت عقيدته مع الله تعالى فذلك سيفضي إلى الإحسان للوالدين.

٥. جاء الأمر بالإحسان للوالدين ولم يأتي بالنهي عن العقوق، لأن الله أراد البر وأمر به ومقتضى هذا الأمر النهي عن مضادة وهو العقوق.

٦. العبادة تحتاج إلى مجاهدة النفس، وتطويعها عليها، وكذلك بر الوالدين يحتاج إلى صبر وتحمل وعدم التبرم.

٧. استعمال الله للمصدر بدل الفعل، فقال (إحساناً)، ولم يقل أحسنوا وذلك لبيان كثرة الإحسان في كل الأزمان والأحوال، واستعمل المصدر منكراً للتعظيم.

٨. قدم الجار والمجرور (بالوالدين) على اسم المصدر (إحساناً) مع أنه الحق تقديم المصدر على الجار والمجرور لأن المقصود من ذلك:

- تصدير لفظ الوالدين لاستثارة العاطفة عند الولد على والديه.
- لبيان أن علة الحكم ومناطه هي الوالدية.

٩. وفي ختام الآيات بيّن الله أن بر الوالدين صلاح وأن عقوقهما فساد، ومن ثم فإن البر بالوالدين من فعل الصالحين وعقوقهما من فعل الفاسدين، والبر بهما دليل على صلاح النفس، وعقوقهما دليل على فساد النفس.

ومن معالم الهدي القرآني فيما يتعلق بالعلاقة بالوالدين، أن القرآن الكريم استعمل مجموعة من الألفاظ ذات التعبير النفسي والاجتماعي والروحي الكبير، من هذه الألفاظ (البر – الاحسان – الشكر – الصحبة – القول الكريم – خفض الجناح – الأُف – النهر)، وكل هذه الألفاظ ذات دلالات وتعبيرات نفسية كبيرة.

١. **فالبر هو** التوسع في فعل الخير الذي لا حدود لأكثره، وجميع ما أمر الله به من مكارم الأخلاق في القرآن أو السنة هي من البر، ﴿**وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا**﴾ (سورة مريم: ١٤) .

٢. **والإحسان** لفظة جامعة لمعاني كثيرة من الخير، وحينما يذكر الإحسان يذكر معه الإنعام والإحسان في الفعل أي الإتقان والإجادة.

ومقصود كلمة الإحسان: التوسع في البذل والعطاء، فالمحسن يعطي أكثر ويأخذ أقل، وهو أعلى درجة من العدل لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾ (سورة النحل: ٩٠) .

٣. **أما الشكر** فهو أحب الأشياء إلى الله تعالى: ﴿ **وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ (سورة سبأ: ١١٣)، والشكر بمعناه إظهار نعمة المنعم مع الثناء عليه ويكون ذلك باللسان والقلب والأبدان، ومنه قول الله تعالى: ﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ﴾ (سورة لقمان :١٤)، توجيه للولد بشكر والديه، وقد قرنه الله بشكره، وشكر الوالدين الإحسان إليهما قولاً وفعلاً، حال حياتهما وبعد مماتهما .

٤. **ومن الألفاظ ذات العلاقة (الصحبة)** قال تعالى: ﴿ **وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** ﴾ (سورة لقمان: ١٥)، ومدلول كلمة الصحبة الملازمة والحفظ في الزمان والمكان، وعلاقتها بالأبدان أكثر .

ومن الأمور العجيبة أن أمر الصحبة جاء في حق الأب الكافر المخالف للعقيدة، والمؤذي للابن المؤمن لمخالفته في دينه؛ فما بالنا بالأب، والأم المؤمنين، إنهما أحق بالصحبة وأولى بها ، والأمر بالصحبة مفهومه النهي عن ضدها وهي المقاطعة، فالله سبحانه وتعالى كأنه ينهى عن مقاطعة الوالدين، وهذا من سماحة الإسلام وخلقه الطيب الجميل .

ومن الألفاظ ذات الصلة بموضوعنا (القول الكريم)، قال تعالى: ﴿ **وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾ (سورة الإسراء: ٢٣)، الكلمة ذات وقع كبير على الناس وعلاقاتهم فيما بينهم، فالعلاقة تحسن أو تسوء بناء على الأثر الذي تحدثه الكلمة فيما بينهم.

الكلمة الطيبة تحدث أثراً طيباً، والكلمة السيئة تحدث أثراً سيئًا، لهذا كان الأمر الرباني للناس: ﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾ (سورة البقرة: ١٨٣) .

إذا كان هذا مع الناس الغرباء عنك، فما بالك بوالديك، إنه معهما ألزم وأوجب، فهما أولى الناس بسماع الكلام الطيب الجميل.

والقول الكريم هو كل كلام شريف، نافع طيب، صريح، تدور معانيه حول القيم الطيبة والأفعال الحسنة، والكلام الطيب لا يصدر إلا من نفس طيبة والكلام الخبيث لا يخرج إلا من نفس خبيثة.

والآباء تنشرح نفوسهم حينما يسمعون من أولادهم كلاماً كريماً طيباً، فيظهر عليهما السرور والرضا، وبالتالي يكون هذا الكلام الكريم طريقاً لجلب رضا الله تبارك وتعالى عنه.

أهمية وفضل بر الوالدين:

١. بر الوالدين أفضل من الجهاد، وأعلا من مراتب الجهاد في سبيل الله تعالى:

لما رُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: **جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال : (أحيٌّ والداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد)** (١).

٢. **بر الوالدين أفضل الأعمال،** وأقرب الأعمال إلى الجنة، وأحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الصلاة، التي هي أعظم دعائم الإسلام؛ لأن النبي ﷺ أخبر بذلك ورتبه بـ (ثم) التي تعطي الترتيب والمهلة (٢).

لما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **(سألتُ رسول الله: أيُّ العَمَلِ أفضل؟ قال: الصلاةُ لوقتها . قال: قلتُ: ثم أيٌّ؟ قال: ثم بر**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ح (٣٠٠٤)، كتاب (الجهاد)، باب (الجهاد بإذن الأبوين)، ١/٣٢٠.

(٢) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ١٠/٢٣٨.

الوالدين، قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: الجهاد في سبيل الله. حدثني بهن رسول الله، ولو استزدته لزادني) [1].

٣. بر الوالدين يُرضي الرب عز وجل:

لما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **(رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد)** [2].

٤. بر الوالدين يدخل الجنة:

لما روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه)** [3].

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، ح (٥٢٧)، كتاب (الصلاة)، باب (فضل الصلاة لوقتها)، ١/ ٥٤٥.

[2] أخرجه الترمذي في سننه، ح (١٨٩٩)، كتاب (البر والصلة)، باب (ما جاء من الفضل في رضى الوالدين)، ٤/٣١٠.

[3] أخرجه الترمذي في سننه، ح (١٩٠٠)، كتاب (البر والصلة)، باب (ما جاء من الفضل في رضى الوالدين)، ٤/٣١١.

٥. دعا رسول الله على من لم يبر والديه عند الكبر:

لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله: (رَغِمَ أَنْفُهُ، ثم رَغم أنفه، ثم رغم أنفه قيل: مَنْ يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر: أَحَدَهُما، أو كليهما ثم لم يدخل الجنة)** [١].

٦. بر الوالدين أقرب الأعمال إلى الله عز وجل:

لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه أتاه رجلٌ فقال: إني خطبت امرأة فأبت أن تنْكِحَني وخطبها غيري فأحبت أن تَنكِحَهُ، فَغِرْتُ عليها فقتلتُها، فهل لي من توبةٍ؟ قال: أُمُّك حيَّةٌ؟ قال: لا، قال: تبْ إلى الله عز وجل، وتقرَّب إليه ما استطعت، قال عطاء بن يسار: فذهبت فسألت ابن عباس: لِمَ سألَتَهُ عن حياة أمه؟ فقال: إني لا أعلم عملاً **أقرب إلى الله تعالى من بِرِّ الوالدة** [٢].

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه: ح (٢٥٥١)، كتاب (البر والصلة)، باب: (رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة)، ٤/١٩٧٨.

[٢] انظر: البخاري: الأدب المفرد، رقم ٤.

٧. من عظم حقهما قرن النبي ﷺ عقوقهما بالشرك بالله عز وجل:

لما روي عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : (**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً. قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئاً، فقال : ألا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت**)(١).

٨. دعوة الوالدين مستجابة:

لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه (**أن رجلاً عابداً، وكان في صومعة له، فأتته أمه وهو يصلي، فقالت: يا جُريج أنا أمك كلمني، فقال: يا ربِّ أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، وفي اليوم الثاني كذلك فأقبل على صلاته، وفي اليوم الثالث أتته، فقال: ربِّ أمِّي وصلاتي فأقبل على صلاته، قالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات، فاستجاب الله دعاءَها**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ح (٨٧)، كتاب (الشهادات)، باب: (ما قيل في شهادة الزور)، (٢/٢٠٤).

فبهتته بغي من بني إسرائيل حامل من الزنا، وقالت: هو الذي فعل بها، فعذب وهدمت صومعته، وأخيراً أنجاه الله بعد العقوبة العاجلة) (١).

٩. ولعظم حقهما أكرم الله من برهما بإجابة دعواته:

لما جاء في حديث الثلاثة الذين انحدرت عليهم صخرة عظيمة، فأغلقت عليهم باب الغار؛ فإن منهم رجلاً كان برًّا بوالديه، فتوسل بذلك العمل الصالح فاستجاب الله دعاءه (٢).

١٠. ولعظم حق الوالدين أن الله لا ينظر إلى من عقَّ والديه يوم القيامة:

لما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **(ثلاثة لا ينظر الله إليهم عز وجل يوم القيامة : العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنَّان بما أعطى)** (٣).

(١) انظر: صحيح البخاري؛ ح (٣٤٣٦)، كتاب: (أحاديث الأنبياء)، باب: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)، ١٦٨/٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ح (٢٢١٥)، كتاب (البيوع)، باب: (إذا اشترى شيئاً لغيره بدون إذنه فرضي)، ٥٠/٣.

(٣) أخرجه النسائي: ح (٢٥٦١)، كتاب: (الزكاة)، باب: (المنان بما أعطى)، ٣٢٢/١٠.

الفرع الثاني
أعمال من بر الوالدين

أوصى الله سبحانه وتعالى ببر الوالدين والإحسان إليهما والعمل على رضاهما، وبين الله عز وجل في كتابه الكريم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة المطهرة هذه الأعمال، ومنها:

١. بيَّن رسول الله ﷺ بما يجزي الولد والده، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(لا يجزي ولدٌ والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه)** [١].

٢. **لين الكلام للوالدين يدخل الجنة:** لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما لرجل أصاب ذنوباً، وذكرها لابن عمر، فقال له ابن عمر: ليست هذه من الكبائر، ثم قال ابن عمر رضي الله عنهما عن الكبائر: **(هن تسع: الإشراك بالله، وقتل النفس، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وإلحاد في المسجد، والذي يستسخر، وبكاء الوالدين من العقوق.**

---

[١] أخرجه مسلم: ح (١٥١٠)، كتاب (العتق)، باب (فضل عتق الوالد)، ١١٤٨/٢.

ثم قال ابن عمر: أحي والدك؟ قال الرجل: عندي أمي، قال ابن عمر: فوالله لو ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلنَّ الجنة ما اجتنبت الكبائر) (١).

٣. من بر الوالدين إدخال السرور عليهما: لما روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: **جاء رجل إلى النبي ﷺ يبايعه على الهجرة، وترك أبويه يبكيان، فقال: (ارجع إليهما وأضحكهما كما أبكيتهما)** (٢).

٤. من بر الوالدين والإحسان إليهما أن لا يتعرض لسبهما، ولا يعقهما، ولا يكون سبباً في شتمهما: لما روي عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **(من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا: يا رسول الله، هل يشتم الرجل والديه؟! قال: نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه)** (٣).

---

(١) انظر: البخاري، الأدب المفرد، رقم ٨.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: ح (٢٧٨٢)، كتاب (الجهاد)، باب (في الرجل يغزو وأبواه كارهان)، ٢/٨٩٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: ح (٥٩٧٣)، كتاب: (الأدب)، باب (لا يسب الرجل والديه)، ٧/٩٢.

٥. **بر الوالدين وإن كان فرضاً فإنه يتفاوت في الأحقية:** لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال☹ أمك قال: ثم مَنْ؟ قال: أمك قال: ثم مَن؟ قال: أمك، قال: ثم مَن؟ قال: ثم أبوك)** (١).

٦. **من تمام البر صلة أهل وُدّ الوالدين:** لما روي عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما **أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقال عبد الله بن دينار: أصلحك الله إنهم الأعراب، وإنهم يرضون باليسير، فقال عبد الله: إن أبا هذا كان وُدًّا لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أبرَّ البرِّ صلةُ الولد أهلَ وُدِّ أبيه)** (٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ح (٥٩٧١)، كتاب: (الأدب)، باب: (من أحق الناس بحسن الصحبة)، ٧/٩١.

(٢) أخرجه مسلم: ح (٢٥٥٢)، كتاب: (البر والصلة والآداب)، باب: (فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما)، ٤/١٩٧٩.

وبر الوالدين لا يختص بأن يكونا مسلمين، بل حتى ولو كانا كافرين، يبرهما ويحسن إليهما، لقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ (سورة لقمان، الآية: ١٥).

٧. من بر الوالدين الاعتراف بفضلهما والدعاء لهما:

لما روي عن أبي مرة مولى أمِّ هانئ بنت أبي طالب: **أنه ركب مع أبي هريرة رضي الله عنه إلى أرضه بـ [العقيق] فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليكِ السلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه يا أمّتاه! تقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يقول: رحمكِ اللهُ كما ربيتيني صغيراً، فتقول: يا بُنيَّ! وأنت، فجزاك الله خيراً ورضي عنك كما بررتني كبيراً** (١).

(١) انظر: البخاري: الأدب المفرد، رقم ١٤.

الفرع الثالث

أنواع البر التي يوصل بها بعد موتهما

١. الاستغفار لهما: لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة إبراهيم: ٤٠-٤١).

٢. الدعاء لهما: لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقةٍ جارية، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له)** [١].

٣. قضاء الدين عنهما: لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(نفس المؤمن معلقة بدَينه، حتى يقضى عنه)** [٢].

٤. قضاء النذور عنهما: كنذر الصيام، والحج أو العمرة، أو غير ذلك مما تدخله النيابة.

---

[١] أخرجه مسلم: ح (١٦٣١)، كتاب: (البر والصلة)، باب: (ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته)، ٤/١٩٨٠.

[٢] أخرجه الترمذي في سننه: ح (١٠٧٨)، كتاب: (الجنائز)، باب: (ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه)، ٢/٤٤٠.

٥. **قضاء الكفارات عنهما**: ككفارة اليمين، وكفارة قتل الخطأ، وغير ذلك.

لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: **أن امرأة نذرت أن تصوم شهراً، فلم تصم حتى ماتت، فجاءت قرابة لها إما أختها أو ابنتها إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: (أرأيتك لو كان عليها دَين كنتِ تقضينه؟ قالت: نعم، قال: فدَين الله أحقُّ أن يقضى)** [1].

فكل الديون لله تعالى الواجبة: من الكفارات، والنذور، وفرض الحج والعمرة، والصوم، تدخل في قوله عليه الصلاة والسلام: فدين الله أحق أن يقضى.

٦. **تنفيذ وصيتهما** إن كان لهما وصية، وإنفاذ الوصية واجب، والإسراع بالتنفيذ: إما واجب أو مستحب، فإن كانت في واجب فللإسراع في إبراء الذمة، وإن كانت في تطوع؛ فللإسراع في الأجر لهما، وينبغي أن تنفذ قبل الدفن.

[1] انظر البخاري في صحيحه: ح(١١٤٨)، كتاب: (الصوم)، باب: (من مات وعليه صوم)، ٣/١١٣٢.

٧. **قضاء صيام الفرض من رمضان عنهما:** لما روي عن عائشة رضي الله عنها: **(من مات وعليه صيام صام عنه وليُّه)** (١).

٨. **صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما: لما روي عن أبي بُردة رضي الله عنه قال: قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر، فقال: أتدري لِمَ أتيتك؟ قال: قلت: لا، قال: سمعت رسول الله يقول: (من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه بعده)، وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاءٌ ووُدٌّ، فأحببت أن أصل ذاك** (٢).

٩. **إكرام صديقهما:** لما رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: **(إن من أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه أن يولي)** (٣).

والأب والأم هما أحق الناس بهذا الود، لما روته عائشة رضي الله عنهما، قالت: ما غِرت على امرأة من نساء النبي ما غِرت على خديجة، لكثرة ذكره إياها، وما رأيتها قط، وكان رسول الله إذا ذبح الشاة يقول: أرسلوا بها إلى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ح (١٩٥٢)، كتاب: (الصوم)، باب: (من مات وعليه صوم)، ٣/١٦١١.
(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه: ح (٤٣٢)، ٢/١٧٥.
٣ أخرجه مسلم في صحيحه: ح (٢٥٥٢)، ك البر والصلة، ٦/٨٩.

أصدقاء خديجة فأغضبته يوماً فقلت خديجة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني قد رزقت حبها) وفي لفظ وإن كان ليذبح الشاة ثم يُهديها إلى خلائلها (١) .

١٠. **الصدقة عنهما**: من زيادة رحمة الإسلام بالإنسان أنه إن فاته الإحسان لوالديه في حال حياتهما، فإن الباب لا يُغلق في وجهه، فهو باستطاعته أن يحسن إليهما بعد موتهما، وذلك من خلال التصدق عليهما بعد الموت.

روى سعد بن عبادة رضي الله عنه أن أمه ماتت فقال: يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها، أينفعها شيء إن تصدقت به عنها، قال: نعم، قال فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها (٢) .

وخير الوالدين كما يكون في حياتهما يكون بعد موتهما.

والإنسان عليه أن يجتهد في بر والديه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه: ح (٢٤٣٥)، ك فضائل الصحابة، باب: فضائل خديجة، ٥/٥٧١.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه: ح (٢٧٥٦)، ك الوصايا، باب: إذا قال: أرضي أو بستاني صدقة، ٢/٨٤٩.

الأمور المعينة على بر الوالدين: لا أجمل في الحياة الأسرية من بر الوالدين، إنها نعمة عظيمة لا يعرف قيمتها إلا من عايشها في حياته ولا يشعر بسرورها إلا من نظر في عيون أبيه وأمه، وسمع من دعائهما بالخير والبركة له ولأولاده، وهذا الأمر لا يُوفق إليه إلا من أحبه الله.

وهناك أمور تعين الإنسان على بر الوالدين، ذكرها الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في كتابه (عقوق الوالدين)، أنقلها لأهميتها:

١. **الاستعانة بالله تعالى:** وذلك بإحسان العلاقة والصلة به وعبادته، لعل الله أن يوفقه في ذلك.

٢. **استحضار فضائل البر وعواقب العقوق**، فإن معرفة ثمرات البر واستحضار حسن عواقبه من أكبر الدواعي إلى فعله والسعي إليه.

٣. **استحضار فضل الوالدين على الإنسان**، فهما سبب وجوده في هذه الدنيا، وهما اللذان تعبا من أجله، وأولياه خالص الحنان والمودة، وربياه حتى كبر، فمهما فعل الولد لن يستطيع أن يوفيهما حقهما.

٤. **توطين النفس على البر**، فينبغي للمرء أن يُوطن نفسه على بر والديه، وأن يتكلف ذلك ويجاهد نفسه عليه، حتى يُصبح سجية وطبعاً.

٥. **تقوى الله في الأولاد**، فلا يحرض الوالد ابنه على أمه، ولا الأم تحرض أولادها على أبيهم، مهما كان بين الزوجين من مشاكل وخلاف أو طلاق.

٦. **صلاح الآباء**، صلاح الآباء سبب لصلاح الأبناء وحسن علاقتهم واحترام الناس لهم.

٧. **التواصي بالبر**، على الآباء وصية الأبناء بالبر وتذكيرهم بفضائله، وتحذر العاقين من عواقب العقوق وشر نهايته.

٨. **إعانة الأولاد على البر**، من خلال تشجيعهم وإعانتهم على البر، وشكرهم والدعاء لهم، وإظهار حبهم لهم، وعدم التفريق بين الأبناء أو الحفدة، وملاطفتهم، والجلوس معهم، ومصاحبتهم له في الذهاب إلى المسجد والزيادة وقص القصص عليهم والعطف عليهم.

٩. **أن يضع الولد نفسه مكان الوالدين**، هل يسره غداً وهو كبير وربما مريض أن يلقى من أولاده ما يقوم هو به مع والديه من سوء خلق وفعل قبيح.

١٠. **استشعار فرح الوالدين بالبر وحزنهما من العقوق**، إن إحساس الولد بهذا الشعور، شعور الفرح حال البر وشعور الحزن حال العقوق، سيدفع الابن دفعاً إلى تغيير سلوكه وأعماله وأخلاقه مع والديه.

١١. **قراءة سير البارين والعاقين**، فسير البارين مما يشحذ الهمة ويذكي العزيمة ويبعث على البر، وقراءة سير العاقين وما نالهم من سوء المصير، تنفر عن العقوق، وتبغض فيه، وتدعوا إلى البر وترغب فيه (١).

١٢. **قيام الوالدين بحقوق أولادهم**، وعدم التقصير فيهم، واختيار الزوجة الصالحة، والحرص على الكسب الحلال، حتى يكون مأكلهم حلال ومشربهم حلال ومسكنهم حلال وملبسهم حلال، وأن يظهر الأب أمام أولاده طاعته لله، وحبه للناس وحرصه على الدين والوطن، وحسن الخلق، وأن يعذر الآخرين وقبولهم.

هذه وغيرها من الأسباب المعينة للأولاد على بر والديهم، والقيام بما يستحقان من الطاعة والتوقير.

١ الحمد: عقوق الوالدين: ص٢٠.

نماذج من بر الوالدين:

إن التعرف على نماذج وصور للبر غاية في الأهمية، لأنها من باب التربية بالقدوة، والتأسي، والمثل، لهذا لا نجد غرابة أن الله أكثر من ذكر القصص في القرآن الكريم، لأن في ذلك عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، من أجل هذا أحببت أن أذكر بعضاً من صور البر، لعلها تكون زاداً للأبناء في زيادة بر والديهم.

نماذج من بر الأنبياء بوالديهم:

١. **إبراهيم عليه السلام:** كان نموذجاً للبر، مع أن والده كان كافراً، إلا أنه كان يعامله بلطف، يُظهر له الخوف عليه والحرص على هدايته ونجاته والخوف عليه من الهلاك، قال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا، يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا، يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا، يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا** ﴾ (سورة مريم: ٤١– ٤٥) .

إن إبراهيم عليه السلام نموذجٌ عظيمٌ للبر بوالده، مع أن والده لم يقابله بالمودة وحنان الأبوة، بل قابله بالشدة والزجر ومع هذا قال إبراهيم لأبيه: ﴿ **سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا** ﴾ (سورة مريم: ٤٧) .

٢. **إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام:** يُعتبر إسماعيل عليه السلام نموذجاً من أروع نماذج البر على مستوى البشرية جميعاً، وقصته مع أبيه إبراهيم معروفة عند كل الأمم والأجيال، سجلها القرآن الكريم، فهي قرآن يتلى إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾ (سورة الصافات: ١٠٢)، فهل بعد هذا البر والطاعة بر أو طاعة.

والأنبياء جميعهم وفي قمتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا الغاية القصوى في بر الوالدين، احترامه لجده عبد المطلب، وعمه أبو طالب، وذكره لوالديه بالخير، كل ذلك من باب البر والإحسان.

نماذج من بر السلف الصالح رحمهم الله:

١. **لقي ابن عمر رضي الله عنهما** (كما ذكرت ذلك سابقاً) رجلاً من الأعراب بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله بن عمر، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، قال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله إنهم الأعراب، وهم يرضون باليسير، فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"إن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه"**(١).

٢. **يروى أن الحسن بن علي** بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو المسمى بزين العابدين، وكان تابعياً كثير البر بأمه، حتى قيل له: "إنك من أبر الناس بأمك، ولا نراك تؤاكل أمك، فقال: أخاف أن تسير يدي إلى ما قد سبقت عينها إليه، فأكون قد عققتها"(٢).

٣. **قال الأصمعي:** حدثني رجل من الأعراب قال: خرجت أطلب أعق الناس وأبر الناس، فكنت أطوف بالأحياء حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه

١ أخرجه مسلم في صحيحه: ح (٢٥٥٢)، ك البر والصلة، ٨٩/٦.
٢ انظر: ابن قتيبة: عيون الأخيار: ص٣.

حبل يستقي بدلو لا تطيقه الإبل في الهاجرة والحر الشديد، وخلفه شاب في يده رشاء (حبل) من قد (سوط) ملوي يضرب به، وقد شق ظهره بذلك الحبل، فقلت: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف، أما يكفيه ما هو فيه من مد هذا الحبل حتى تضربه، قال: إنه مع هذا أبي، فقلت: فلا جزاك الله خيراً، قال: اسكت فهكذا كان يصنع بأبيه، وكذا كان أبوه يصنع بجده، فقلت: هذا أعق الناس.

ثم جلست حتى انتهيت إلى شاب، وفي عنقه زبيل فيه شيخ كأنه فرخ، فكان يضعه بين يديه في كل ساعة فيزقه كما يزق الفرخ، فقلت: ما هذا، قال: أبي وقد خرف، وأنا أكفله، قلت: هذا أبر العرب (١).

١ انظر: البيهقي: المحاسن والمساوئ، ص٦١٤.

الفصل الثاني

حقيقة عقوق الوالدين، وحكمه، ومسبباته، وصوره

حق الوالدين على الأبناء لا يستطيع أن يحصيه إنسان، فهما سبب وجود الأبناء والبنات بعد الله عز وجل، ولن يستطيع الأبناء أن يحصوا ما لاقاه الأبوان من تعب ونصب وأذىً، وسهر وقيام، وقلة راحة وعدم اطمئنان من أجل راحة الأبناء وفي سبيل رعايتهم، فسهر بالليل، ونصب بالنهار، ورعاية واهتمام بالتنظيف في كل وقت وحين، وحماية من الحر والبرد والمرض، وتعهد وتفقد لحالة الأبناء من جوع وشبع، وعطش وري، وتحسس لما يؤلمهم، والمجال لا يتسع لذكر ما لاقى و يلاقي الآباء أثناء رحلة تربية الأبناء، لأجل هذا سأخصص هذا الفصل والذي يشتمل **على مبحثين كما يلي:**

المبحث الأول: حقيقة عقوق الوالدين، وحكمه.

المطلب الأول: حقيقة عقوق الوالدين

المطلب الثاني: حكم عقوق الوالدين.

المبحث الثاني: مسببات عقوق الوالدين، وصوره.

المبحث الأول

حقيقة عقوق الوالدين

كثيراً ما نسمع عن حالات عقوق للوالدين جهاراً نهاراً، وكأن هذا العاق لوالديه لا يعلم أن طاعة الوالدين واجبة بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ولن يكافيء الولد والديه على ما قاما به من رعاية وتربية، وللوالدين على الأبناء حقوقاً كثيرة لا تعد ولا تحصى مكافئة لما قاما به من مساعٍ حميدة من أجل راحة الأبناء، وبنشأتهم نشأة إسلامية، راجين بذلك ما عند الله والدار الآخرة، وسوف أخصص لهذا المبحث مطلبين، كما يلي:

المطلب الأول: حقيقة عقوق الوالدين.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: حقيقة عقوق الوالدين في اللغة.

الفرع الثاني: حقيقة عقوق الوالدين اصطلاحاً.

المطلب الثاني: حكم عقوق الوالدين.

المطلب الأول

حقيقة عقوق الوالدين

أتناول في هذا المطلب الحديث عن تعريف عقوق الوالدين في اللغة، والاصطلاح، ليتسنى لي بناء الأحكام، ومعرفة الأسباب والصور، وذلك في الفرعين التاليين **كما يلي:**

الفرع الأول

حقيقة عقوق الوالدين لغة

عقوق: مشتقة من الفعل الثلاثي: (عق)، ويأتي على عدة معان، منها [1]:

- الشقُّ، ومنه: عقَّ ثوبه، إذا شقه.
- الترك وعدم الإحسان.
- الإيذاء.
- الخروج عن الوالدين.
- الاستخفاف.

[1] انظر: الفيومي: المصباح المنير، ٢/٤٢٢، والرازي: مختار الصحاح، ١٨٧، والجزري: النهاية في غريب الحديث، ٣/٢٧٧.

الخلاصة:

بالنظر إلى المعاني اللغوية السابقة، يتبين أن التعريف المناسب لعقوق الوالدين، هو: عق والده يعقُّه عقوقاً، فهو عاقٌّ: إذا آذاه وعصاه، وخرج عليه، وهو ضِدُّ البِرِّ به.

الفرع الثاني
حقيقة عقوق الوالدين اصطلاحاً

عرَّف الفقهاء عقوق الوالدين بتعاريف كثيرة منها، كما يلي:

أولاً. الحنفية:

عرّف الهيثمي عقوق الوالدين بأنه: "**العقوق أن يحصل لهما، أو لأحدهما، إيذاء، ليس بالهيِّن عرفاً** "[1].

ثانياً. المالكية:

عرّف القرطبي عقوق الوالدين بأنه: "**عقوق الوالدين: مخالفتهما في أغراضهما الجائزة لهما، كما أن برهما: موافقتهما على أغراضهما الجائزة لهما، وعلى هذا إذا أمرا، أو أحدهما ولدهما بأمر وجبت طاعتهما فيه، إذا لم**

---

[1] . الزواجر: الهيثمي، ٤٥٩.

٢. المفهم: القرطبي، ٥٢٠/٦.

٣. دليل الفالحين: الصديقي، ١٧٨/٢.

٤. القاموس الفقهي: أبو حبيب، ٢٥٨.

يكن ذلك الأمر معصية، وإن كان ذلك المأمور به من قبيل المباحات في أصله، وكذلك إذا كان من قبيل المندوبات" . (٢)

ثالثاً . الشافعية:

عرّف الصديقي الشافعي عقوق الوالدين بأنه: **"العقوق المحرم: كلُّ فعل يتأذى به الوالد، أو نحوه، تأذياً ليس بالهيِّن مع كونه ليس من الأفعال الواجبة"** (٣) .

رابعاً . الحنابلة:

عرّف أبو حبيب عقوق الوالدين بأنه: **ما يتأذَّى به الوالدان من ولدهما: من قولٍ، أو فعلٍ، إلا في شرك أو معصية ما لم يتعنت الوالدان** (٤) .

التعريف المختار:

بعد دراسة تعريف العلماء لعقوق الوالدين يرى الباحث أن التعريف المناسب لعقوق الوالدين هو ما ذهب إليه الحنابلة بقولهم: **"ما يتأذَّى به**

الوالدان من ولدهما: من قولٍ، أو فعلٍ، إلا في شرك أو معصية ما لم يتعنت الوالدان"، **وذلك للأسباب الآتية:**

- لأن تعريفهم تضمن عصيان الابن لوالديه.
- لأن التعريف تتضمن الأقوال والأفعال حتى الإشارات التي قد تغضب الوالدين.

المطلب الثاني

حكم عقوق الوالدين

أتناول في هذا المطلب حكم عقوق الوالدين كما تناوله الفقهاء وعلماء المسلمين، **وهو كما يلي:**

أولاً. حكم عقوق الوالدين: اتفق الفقهاء على أن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر بعد الكفر، والشرك بالله، والأدلة كثيرة، **منها:**

١. القرآن الكريم:

أ. قوله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾ (سورة النساء: الآية ٣٦).

وجه الاستدلال: أن الله عز وجل قرن عبادته وعدم الإشراك به، ببر الآباء والإحسان إليهما، وحرّم عقوقهما (١).

---

(١) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٣/٤٤٧.

ب. قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٥١).

وجه الاستدلال: أن الله أوصى الإنسان ببر والديه، والوصية تمثل أمر من الله لكل ابن بعدم عقوقهما (١).

ج. قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (سورة الإسراء: الآية ٢٣ – ٢٤).

وجه الاستدلال: أن الله تعالى أوجب الإحسان إلى الوالدين وعدم معصيتهما، حيث قرن عبادته بذلك (٢).

(١) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٦/٤٣٥.

(٢) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٣/٤٤٦.

٢. **السنة النبوية:** وردت أحاديث كثيرة تدل في عمومها على تحريم عقوق الوالدين، **ومنها:**

أ. أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله، قال صلى الله عليه وسلّم: (فهل من والديك أحدٌ حيٌّ" قال: نعم، بل كلاهما، قال: "تبتغي الأجر من الله " قال: نعم، قال: "فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما) (١).

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بحسن صحبة الوالدين وهذا ضد عصيانهما ومخالفة أوامرهما (٢).

ب. ما رُوي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **(سألتُ رسول الله، صلى الله عليه وسلم: أيُّ العَمَلِ أفضل؟ قال: (الصلاةُ لوقتها" قال:**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ح(٣٠٠٤)، كتاب (الجهاد)، باب (الجهاد بإذن الأبوين)، ١/٣٢٠.

٢ انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، (١/١١٦).

قلتُ: ثم أيٌّ؟ قال: "ثم بر الوالدين" قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: "الجهاد في سبيل الله" حدثني بهن رسول الله، ولو استزدته لزادني) (١).

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل بر الوالدين في المرتبة الثانية بعد عمود الدين، وهو الصلاة، وقبل الجهاد في سبيل الله، وهذا يدل على عظم شؤم عقوق الوالدين (٢).

ج. ما رُوي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه)** (٣).

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل بر الوالد أوسط أبواب الجنة، ومنه يكون العقوق يؤدي إلى الخلود في النار (٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ح (٥٢٧)، كتاب (الصلاة)، باب: (فضل الصلاة لوقتها)، ١/ ٥٤٥.

٢ انظر: رواس: معجم لغة الفقهاء ٨٤.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، ح (١٩٠٠)، كتاب: (البر والصلة)، باب: (ما جاء من الفضل في رضى الوالدين)، ٤/٣١١.

٤ انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، (١/١١٧).

المبحث الثاني

مسببات عقوق الوالدين، وصوره

إن من أخطر المواقف، موقف العاق لوالديه، فهذا العاق لوالديه تنعدم عنده كل منابع الخير وروافده وعقوق الوالدين له أسباب عديدة، وصور كثيرة، سأتحدث عنها في هذا المبحث، وسوف أخصص له مطلبين، **كما يلي:**

المطلب الأول: مسببات عقوق الوالدين.

المطلب الثاني: صور عقوق الوالدين.

المطلب الأول

مسببات عقوق الوالدين، وصوره

مسببات عقوق الوالدين كثيرة ومتنوعة، تختلف من شخص إلى آخر ومن موقف إلى آخر، لهذا سوف أتناول في هذا المطلب مسببات عقوق الوالدين، وصوره، وهي كما يلي [1]:

أولاً. الجهل: فالجهل داء قاتل، والجاهل عدو لنفسه، فإذا جهل المرء عواقب العقوق العاجلة والآجلة، وجهل ثمرات البر العاجلة والآجلة قاده ذلك إلى العقوق، وصرفه عن البر.

ثانياً. سوء التربية: فالوالدان إذا لم يربيا أولادهما على التقوى، والبر والصلة، وطلب المعالي، فإن ذلك سيقودهم إلى التمرد والعقوق.

ثالثاً. التناقض: وذلك إذا كان الوالدان يعلمان الأولاد، وهما لا يعلمان بما يعملان، بل ربما يعملان نقيض ذلك، فهذا الأمر مدعاة للتمرد والعقوق.

[1] انظر: الحمد: عقوق الوالدين، ١٣، والحناوي: مختصر بر الوالدين، ١٥-٢٢.

رابعاً. الصحبة السيئة للأولاد: فهي مما يفسد الأولاد، ومما يُجرؤهم على العقوق كما أنها ترهق الوالدين، وتضعف أثرهم في تربية الأولاد .

خامساً. عقوق الوالدين لوالديهم: فهذا من جملة المسببات الموجدة للعقوق؛ فإذا كان الوالدان عاقين لوالديهم عوقبا بعقوق أولادهما وذلك من جهتين:

- أولاهما: أن الأولاد يقتدون بآبائهم في العقوق.
- وآخرهما: أن الجزاء من جنس العمل.

سادساً. قلة تقوى الله في حالة الطلاق: فبعض الأزواج إذا حصل بينهما طلاق لا يتقيان الله في ذلك، ولا يحصل الطلاق بينهما بإحسان، بل تجد كل واحد منهما يغري الأولاد بالآخر، فإذا ذهبوا للأم قامت بذكر مثالب والدهم، وبدأت توصيهم بعصيانه وهجره، وهكذا إذا ذهبوا إلى الوالد فعل كفعل الوالدة، والنتيجة أن الأولاد سيعقون الوالدين جميعاً .

سابعاً. التفرقة بين الأولاد: فهذا العمل يورث لدى الأولاد الشحناء والبغضاء، فتسود بينهم روح الكراهية، ويقودهم ذلك إلى بغض الوالدين وقطيعتهما .

ثامناً . إيثار الراحة والدعة: فبعض الناس إذا كان لديه والدان كبيران أو مريضان، رغب في التخلص منهما ، إما بإيداعهما دور العجزة، أو بترك المنزل والسكنى خارجه، أو غير ذلك؛ إيثاراً للراحة وما علم أن راحته إنما هي بلزوم والديه، وبرهما .

تاسعاً . ضيق العطن: فبعض الأبناء ضيق العطن، فلا يريد لأحد في المنزل أن يخطئ أبداً، فإذا كسرت زجاجة، أو أفسد أثاث المنزل، غضب لذلك أشد الغضب؛ وقلب المنزل رأساً على عقب.

عاشراً . قلة إعانة الوالدين لأولادهما على البر: فبعض الوالدين لا يعين أولاده على البر، ولا يشجعهم على الإحسان إذا أحسنوا .

حادي عشر . سوء خلق الزوجة: فقد يُبتلى الإنسان بزوجة سيئة الخلق، لا تخاف الله، ولا ترعى الحقوق، فتكون شجاً في حلقه، فتجدها تغري الزوج، بأن يتمرد على والديه، أو يخرجهما من المنزل، أو يقطع إحسانه عنهما ؛ ليخلو لها الجو بزوجها ، وتستأثر به دون غيره.

ثاني عشر. قلة الإحساس بمصاب الوالدين: فبعض الأبناء لم يجرب الأبوة، وبعض البنات لم تجرب الأمومة، فتجد من هذه حاله لا يأبه بوالديه؛ سواء إذا تأخر بالليل، أو إذا ابتعد عنهما، أو أساء إليهما.

المطلب الثاني

صور عقوق الوالدين

كثيرة هي صور وأشكال العقوق، تتنوع وتتشكل حسب كل عاق، سأتناول في هذا المطلب بعض صور عقوق الوالدين، وهي كما يلي (١):

من مظاهر عقوق الوالدين: لعقوق الوالدين مظاهر وصور متعددة، ومن الواجب على المرء أن يتعرف عليها ليتجنبها، وهي كثيرة نذكر أخطرها فيما يلي:

١. **نهرهما وزجرهما**، وذلك برفع الصوت، والإغلاظ عليهما بالكلام والإشارة، لقوله تعالى: ﴿ **فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾ (الإسراء: ٢٣).

٢. **إبكاء الوالدين وتحزينهما، بالقول أو الفعل أو التسبب.**

٣. **التأفف والتضجر منهما ومن كلامهما**، باللفظ أو إشاحة الوجه أو حركة اليد أو غمزة العين.

---

(١) انظر: الحمد: عقوق الوالدين, ٥, والحناوي: بر الوالدين، ص١٤٣ .

٤ . **العبوس وتقطيب الجبين في حضرتهما**، وهذه عادة البعض من الأبناء، يكون باسماً هاشاً مع الآخرين، ما أجمله ولا ألطف منه ولا أحسن منه خلقاً مع الآخرين، حديثه عذب، ينتقي الكلمات انتقاءً، ويحرص على عدم الإساءة لغيره من الناس، فإذا دخل البيت انقلب على عقبيه عبوس في الوجه، وغلظة في القول، وعصبية في الحركات، وعدم احتمال أي كلمة أو تصرف، لا يقبل من أحد رأياً ولا كلمة، حديثه وكلامه لا يقبل النقاش، أو الأخذ الرد .

٥ . **النظر إلى والديه بازدراء واحتقار**، ونظرات العيون قد تكون ذات وقع نفسي مؤلم أكثر من أي تصرف آخر، لهذا على الابن أن يحرص ألا تفلت منه نظرة لوالديه يشعران منها قلة الاحترام.

٦ . **ترك مساعدتهما في الأعمال التي يقومان بها**، فإذا كان الأب صاحب حرفة أو مهنة على الابن ما قدر واستطاع أن يعاون والده في مهنته وعمله، وإن كان لا يجيد فعليه أن يقدم من الأعذار ما يشفع له، وعلى البنت أن تكون في خدمة أمها ومساعدتها في عمل البيت ما استطاعت، وألا تتحجج

بأعمال الدراسة أو غيرها، لأنه في أول الأمر وآخره الأولاد يقتاتون ويعيشون ويتنعمون من وراء هذا العمل والحرفة التي يعمل بها والدهم.

٧. **الإشاحة بالوجه عنهما حينما يتحدثان**، وعدم الإصغاء إليهما، وكثرة مجادلتهما، والاشتداد في خصومتهما، ومن ذلك مقاطعتهما حينما يتحدثان، أو تكذيبهما حينما يتكلمان، ولا يعلم الأبناء كم في هذه التصرفات التي قد تكون صغيرة، أو هامشية، كم يكون فيها من الأذى للآباء، وقد يكون ذلك دون أن يشعر هذا الابن بهذا التصرف.

٨. **إثارة المشاكل أمامهما**، سواء كان ذلك معهم أو مع الأخوة أو الزوجة أو الجيران، فهذه من الأفعال التي تزيد من ضيق الآباء وكثرة معاناتهم.

٩. **ذم الوالدين وسبهما**، وخصوصاً على مسامعهما، وإبقاء اللوم دائماً على والديه في سبب فشله في حياته، أو ضيق معيشته، صحيح قد يكون للوالدين بعض السبب في تأخر الأبناء وذلك بسبب عدم الاهتمام بالأولاد وعدم تربيتهم التربية الصالحة، إلا أن هذا ليس مبرراً لإلقاء اللوم كله على الوالدين.

١٠. **شتمهما ولعنهما**، أو التسبب في ذلك، مباشرة أو غير مباشرة، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**من الكبائر شتم الرجل والديه، قيل: وهل يشتم الرجل والديه؟، قال: نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه**"(١).

١١. **التبرؤ منهما**، والحياء من ذكرهما والنسب إليهما، وهذا الفعل من ألعن وأقبح أنواع العقوق، وخصوصاً إذا كان الابن صاحب منزلة سياسية أو علمية أو مالية بارزة ووالده أو كلاهما بسيطة حاله ووضعه، هنا نجد الولد يخجل من الانتساب لأبيه وأمه، ونسي هذا الشخص أن الأب والأم مهما كانا، لا يُقبل من الابن أن ينكر أبوتهما، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، لقد مات والد النبي صلى الله عليه وسلم وماتت أمه على دين الجاهلية، ومع هذا كان النبي يذكرهما ذكراً حسناً.

١٢. **التخلي عنهما** وخصوصاً وقت الحاجة وفي الكبر، صحيح أن أعباء الحياة وخصوصاً في زماننا الحاضر كثيرة، إلا أن ذلك لا يُقبل كمبرر لأي

١ أخرجه البخاري في صحيحه: ح (٥٩٧٣)، ك الأدب، باب: لا يسب الرجل والديه، ١٨٩٢/٤.

شخص أن يترك والديه وينشغل عنهما تماماً، بحجة السفر والعمل المتواصل، عليه أن يخصص ولو وقت قليل لزيارتهما والجلوس معهما هو وأولاده وزوجته.

١٣. **قتلهما والتخلص منهما**، وهذا الشقي الذي لا خير فيه على الإطلاق، قد يفعل أحدهم ذلك طمعاً في ميراث أو تخلصاً من أعباء أو في لحظة غضب وانفعال، وهذا لا يقبله أي عاقل، ولا مبرر إطلاقاً لمثل هذا الفعل.

١٤. **تمني زوالهما**، فبعض الأولاد يتمنى زوال والديه ليتخلص منهما أو يرثهما، فقد يكون الوالدان أو أحدهما مريضاً أو فقيراً، فيتمني الابن زوالهما حتى يتخلص من هذه الأعباء، ظاناً أن في ذلك راحة له ولأهل بيته، وما علم هذا الجاهل أن حياة الوالدين وطول عمرهما، كله بركة عليه وعلى بيته وعمله ورزقه.

١٥. **الأمر عليهما**، وتكليفهما بالعمل الذي لا يطيقانه، خصوصاً إذا كانا كبيرين في العمر، ولا يقدران على العمل والخدمة.

١٦. **إيقاعهما في الحرج،** على مستوى الأسرة وعند الناس، كإثارة المشاكل في مكان العمل أو المدرسة أو مع الجيران، أو الأساتذة وانعدام السداد في العمل أو الدراسة، مثل هذه الأمور تسيء للوالد، وتسبب له حرجاً كبيراً .

١٧. **مزاولة المنكرات أمام والديه،** من طعام أو شراب محرم، أو شرب الدخان، والنوم عن الصلاة، أو إحضار رفقة السوء إلى البيت، والتلفظ بألفاظ نابية مع أفراد الأسرة صغاراً أو كباراً .

١٨. **تقديم الزوجة على الوالدين،** للزوجة حقوقاً ألزم الإسلام الزوج القيام بها، وحذره من التقصير فيها، إلا أنه لا يصح أن يُقدم الرجل زوجته على والديه، بالمعروف المادي أو المعنوي، وعليه أن يكون لبقاً وذكياً في التعامل المشترك بين زوجته ووالديه، كل منهما له حقوق، إلا أن حقوق الوالدين مقدمة على حقوق الزوجة، الوالدان صعب أن يرضيهما الابن إذا غضبا، لكن الزوجة لا يعدم الزوج إرضائها بأي وسيلة من الوسائل، الأمر يحتاج إلى حنكة وذكاء وحسن تصرف.

١٩. **التعدي عليهما بالضرب**، وهذه مصيبة المصائب، ولا يفعل هذا الأمر إلا من فقد عقله وصوابه وإيمانه، الله سبحانه وتعالى نهى وحرم في كتابه الكريم عن التأفف مع الوالدين، وهي كلمة صغيرة بسيطة، فما بالنا بالتعدي عليهما بالضرب والإيذاء الفعلي، إنه أمر لا يعقله عاقل، وهذا الأمر يستوي في تجريمه وتحريمه كل صاحب عقل أياً كان دينه وأياً كان علمه.

٢٠. **البخل والتقتير عليهما**، وخصوصاً إذا كان الولد غنياً والأبوان فقيران، وتركهما يتصدق عليهما الجيران وأهل الحي، قد يكون الولد فقيراً لا يملك، والله لا يكلف نفساً إلا وسعها، قال تعالى: ﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آَتَاهُ اللَّهُ**﴾ (سورة الطلاق: ٧)، والقليل القليل يرضي الوالدان ويسد حاجتهما.

٢١. **إيداعهما دور العجزة**، وهذا في مجتمعنا العربي المسلم غير مقبول على الإطلاق، صحيح أن مشاكل الحياة ومتاعبها زادت كثيراً، والنفقات فاقت المدخولات، والبيوت والشقق ضيقة وصغيرة، إن وضع الوالدين أو أحدهما دور العجزة والكبار، هذا يعتبر عندنا عقوق في غاية العقوق، الأب والأم

بحاجة إلى يد الابن والابنة تقدمان لوالديهما ما يحتاجان إليه من معاونة وحنان، لا إلى يد ممرض أو ممرضة غريبين عنه أو عنهما، ليس بالضرورة كل ما يحدث ويفعله الغرب، أن يكون حسناً.

هذه بعض مظاهر وصور العقوق أعاذنا الله منها، لا يليق بالمسلم كمسلم ولا بغيره من غير المسلمين أن يفعلها مع والديه أو أحدهما، فلا أشقى من عاق والديه، ولا أتعس حياة من عاق والديه، وليعلم أنه اليوم ابن وغداً سيكون أباً، وكما تدين تدان.

كيف السبيل للخروج من حالة العقوق إلى حالة الطاعة؟

الأمر سهل غاية في السهولة، ولا يحتاج إلى جهد عقلي أو مالي أو عضلي، كل ما يحتاجه هذا العاق:

- أن يتقي الله في والديه.
- أن يعلم أن الوالدان هما سبب وجوده في هذه الحياة.
- أن يعلم أنه صائر إلى نفس المصير.

- أن يعمل على تغيير سلوكه، وأن يُبدل من حاله.
- أن يتقرب إلى والديه بما فيه رضاهما، بالكلمة الطيبة والفعل الحسن.
- أن يشعرهما أنه يقدمهما على نفسه وزوجته وأولاده.
- أن يُعلي من قدرهما حال وجودهما وحياتهما .
- أن يقوم بما لهما من حق الرعاية والاهتمام، قدر الاستطاعة، والله الموفق والمعين.

الابن بين الزوجة والوالدين:

يعيش الولد في كنف أمه وأبيه حياة طيبة هادئة، لا غبار ولا غبش في علاقته بهما، يحترمهما ويرعى حقهما، إلى أن يتزوج، فتنقلب معالم الحياة بين هذا الابن ووالديه، فإذا بهذا الابن الوديع المحبوب، يتحول إلى نمر ضاري، لا يحترم أحداً، ولا يعترف بمعروف أحد، فما الذي جد في حياته، ما الجديد

الذي غير طبعه وسلوكه، إنه هذا الكائن الجديد الذي دخل حياتهم، إنها زوجة الابن.

زوجة الابن ليست دائماً سوء ومصيبة، هي في الأغلب سبب الخير، وواصلة للمودة، والرحمة، ومُجلبة معها كل الحب والخير، وقلة قليلة هن سبب تفريق العشير، ونزع الحب والمودة بين أفراد الأسرة.

كثير من مشاكل الحياة الأسرية يكون سببها عدم التوافق بين الزوجة وأم الزوج أو أبيه، ليس بالضرورة في كل الأحوال أن تكون الزوجة هي السبب، لكنها في الأغلب الأعم هي السبب، وعليها يكون الوزر الأكبر في قلقلة الروابط بين أبناء الأسرة الواحدة.

قد يكون الأبوان (الوالدان) هما سبب المشاكل والخلافات، فأحياناً يكون الأب حاد الطبع، يتدخل في كل صغيرة وكبيرة، ويريد من ابنه أن يكون كما كان صغيراً، الابن الذي يدور في فلك أبيه، لا يسمح له بأي هامش من حرية التصرف كرجل صاحب أسرة ورب عائلة جديدة.

إن القدرة على التعامل مع هؤلاء الأطراف الثلاثة، الأب، الأم، الزوجة، يحتاج إلى قدرة كبيرة من العقل والحنكة، وسعة الصدر والمداراة، والتوازن، وعدم خلط الأوراق فيما بينها، فللزوجة حقوق واجبة الأداء، وللأبوين حقوقاً يجب أن تؤدى، كما على الزوجة مسؤولية وعلى الأبوين مسؤولية هما الآخران، وحينما يوازن كل طرف بين حقوقه ومسؤولياته، لن يقع خلل في الحياة الأسرية، ونحن نتكلم عن الأسرة في عمومها وعلى الخصوص الأسرة المسلمة، التي ترعى في حياتها الله سبحانه وتعالى، وتبتغي مرضاته وثوابه.

وسوف أتحدث في السطور القليلة المقبلة عن واجبات كل طرف من أطراف العائلة، كيف نسلك في حياتنا الطريق الذي يأخذ بهذه الأسرة إلى بر الأمان والمحبة.

أولاً. الابن (الزوج):

وعليه الاعتماد الأكبر في التوفيق بين زوجته ووالديه، ومما يُعينه على **ذلك ما يلي:**

- فهم طبيعة والديه ومراعاة حياتهما وخصوصاً بعد زواجه، فلا يقطع ما كان بينه وبينهم من بر وملاطفة، ولا يعمل على إظهار اهتمامه بزوجته أمامهما بشكل صارخ مزعج، لأنه من هنا تأتي الغيرة عند الأمهات، فالاهتمام الزائد بالزوجة على حساب الأم، يشعل نار الغيرة عند الكثير من الأمهات؛ فعلى الابن أن يُداري قدر ما يستطيع.
- في الطرف الثاني عليه أن يُنصف زوجته، وألا يُقصر في حقوقها على حساب والديه، إن كان ذلك فعلاً أو قولاً، وأن يُظهر لها الثقة فيها وفي تصرفاتها، وأن يُظهر لها من الاحترام والتقدير ما تستحق كزوجة وإنسان؛ وألا يترك المجال مفتوحاً لوالديه أن يقولا أو يفعلا ما يحلو لهما في حق زوجته دون ضوابط.
- أن يجعل من زوجته امرأة ودودة لوالديه، ولو أن تصطنع المعروف ولو تصنعاً معهما، كأن تقدم لهما الهدايا، وتقديمهما في الطعام والشراب، فمثل هذه الأفعال الصغيرة، ترقق القلوب، وتجلب المودة والمحبة؛

وكذلك السؤال عنهما والتعرف على أخبارهما والتودد إليهما وطلب مشورتهما .

- التفاهم بين الزوجة وزوجها على أسس الحياة بينهما ، واسلوبها ، والتوضيح للزوجة أنه يحترم أمه وأبيه ويحبهما ويحب من يحبهما ولا يرضى لأحد أن يُضايقهما ، وأنهما كما أمها وأبيها لا تحب لأي امرأة أن تسيء الأدب مع أمها وأبيها ، كذلك هو لا يحب من يُسيء لأمه وأبيه، ثم عليه أن ينصحها ويعظها في أنها ستكون أماً في يوم من الأيام فهل سيرضيها أن يعقها أحد من أبنائها ؛ ثم يبين لها أن الحياة لا تستقيم في ظل المشاكل والمناكفات، وأن الحياة لا تستحق أن يغضب منا أحد من الناس فما بالنا بالوالدين.

ثانياً . زوجة الابن:

أنا شخصياً أعتبر أن الزوجة (زوجة الابن) هي من يتحمل المسؤولية الكبرى في حال السلب أو الإيجاب فيما يتعلق بالخلافات الأسرية، فهي صاحبة التأثير الكبير على زوجها ، وهي العامل الرئيسي في تحديد شكل

العلاقة بين الأسرة الجديدة ووالدي الزوج، وأهله من بعدهما، تقبلهم أو لا تقبلهم.

تهتم بهم أو لا تهتم بهم.

تقوم بواجبهم أو لا تقوم.

تكرمهم وتسأل عنهم أم لا.

تستطيع زوجة الابن ومن اللحظة الأولى لدخولها في حياة هذه الأسرة، أن تجعل من والدي الزوج أبوان لها، أو خصمان وبالتالي يترتب على علاقة الزوجة بوالدي زوجها نوع الحياة المستقبلة.

يقول الشيخ محمد الحمد: إن إكرام الزوجة لوالدي الزوج وهما في سن والدها خُلق إسلامي أصيل يدل على نبل النفس وكرم المحتد.

ولو لم يأتها من ذلك إلا رضا زوجها لكفاها، أو كسب محبة الأقارب والسلامة من الشقاق والمنازعات زيادة على ما سينالها من دعوات مباركات.

كما أن على الزوجة الفاضلة ألا تنسى منذ البداية أن هذه المرأة التي تشعر أنها منافسة لها في زوجها هي أم ذلك الزوج، وأنه لا يستطيع مهما تبلد فيه الإحساس أن يتنكر لها، فإنها أمه التي حملته في بطنها تسعة أشهر وأمدته بالغذاء من لبنها، وأشرقت عليه بعطفها وحنانها، ووقفت نفسها على الاهتمام به حتى صار رجلاً سوياً.

كما أن هذه المرأة أم لأولادك أيتها الزوجة فهي جدتهم، وارتباطهم بها وثيق، فلا يحسن بك أن تعامليها كضرة لأنها قد تعاملك كضرة، ولكن عامليها كأم تعاملك كابنة، وقد يصدر من الأم بعض الجفاء، وما على الابنة إلا التحمل، والصبر، ابتغاء المثوبة والأجر [1].

إذن ماذا يجب على زوجة الابن أن تفعل، أمور كثيرة تستطيع أن تفعلها زوجة الابن، ومنها:

- أن ترعى الله أولاً في تعاملها مع والدي زوجها.
- أن تُقدم الخلق الحسن والفعل الطيب على غيره.

١ الحمد: عقوق الوالدين، ص٢٢.

- أن تُحب وتحترم من يُحب زوجها ويحترمه.
- الصبر على جفاء بعض آباء الأزواج، وتحمل ما يصدر منهما.
- إن ترقق قلب أم الزوج ووالده بالملاطفة والهدايا، وما يحبان من أشياء.
- أن تعمل على توثيق العلاقة بينها وبين أهل زوجها إن كانت من خارج نطاق الأسرة.
- ألا تسمح بالتدخلات الخارجية من قبل أمها أو بعض أفراد عائلتها، وخصوصاً التدخلات السلبية الأثر.
- أن تعلم أن افتعال الخلافات، وعزل الولد عن والديه لن يجلب عليها وعلى الأسرة خيراً، بل ربما يكون ذلك مجلبة لغضب الرب سبحانه وتعالى.
- أن تتعلم من سير الصالحين والصالحات، فتتهذب بأخلاقهم.

- أن تعلم يقيناً أن قيام الزوج (الابن) بالرعاية المادية لوالديه لن يُقلل من وضعهما مادياً ومالياً، بل ربما وهو الأغلب يكون سبباً في زيادة الرزق والبركة.

إن الزوجة التي تحب زوجها لا يمكن أن تفرط في حب واحترام من يحب، والزوجة التي تعامل أم وأب زوجها معاملة سيئة فهذا علامة على أنها لا تحب ولا تحترم زوجها، والزوجة التي لا تظهر احترام والدي زوجها لا بد وأن ينقلب عليها الحال، فتنقلب حياتها إلى مرارة وشقاء وتعاسة، وسيكون من أخص أبنائها من هو ألذ أعدائها.

حتى لو كان الزوج مقصراً في حق والديه فإن الزوجة الصالحة تعمل على التخفيف من هذا التقصير، وسد الفراغ الذي يتركه الابن، ثم تكون محرضة لزوجها على بر والديه، فدور الزوجة يظهر من خلال دأب الصدع وجمع الشمل، وحل المشكلات الطارئة، وكثير من زوجات الأبناء من نالت مكانة تفوق مكانة الأبناء عند أم الزوج ووالده.

ثالثاً: أم الزوج:

ليس هناك على ظهر الأرض أعظم حباً ولا أخلص وأدوم من حب الأم لولدها، ومن هنا قد يكون ذلك مدخلاً للخلافات والمشاكل.

يصعب على الأم التي ربت ابنها السنوات الطويلة أن ترى امرأة أخرى وبين ليلة وضحاها تأخذ من بين يديها هذا الابن، فتخلص به بعيداً عن أمه، وهنا يظهر ذكاء الزوجة (زوجة الابن) وذكاء الابن في مراعاة ظروف هذه الأم، وعدم الانعزال والانفصال عنها كلياً، ودفعة واحدة.

يقول الشيخ الحمد: لكن سوء تعرف الأم قد يجلب لها ولابنها الضرر، لأن الابن إذا تزوج شعرت أمه بأنه قد أخذ منها، وأن قلبه قد عنها، فتحرص أن يعود إليها ومن الحب ما قتل، فما تزال به توغر صدره على زوجته، وتحرك فيه نوازع العزوف عنها، وربما زينت له طلاقها، ووعدته بأن تبحث له عن خير منها، مع أن الزوجة قد تكون على درجة من الخلق والجمال، ونحو ذلك.

ومن الأمهات من إذا رأت ابنها مسروراً مع زوجته أو رأت منه إكراماً لها ثارت نيران الغيرة في قلبها وربما سعت إلى ما لا تحمد عقباه.

ومن الأمهات من هي قاسية في التعامل مع زوجة ابنها، فتراها تضخم المعايب وتخفي المحاسن، وقد تفتري على الزوجة، وقد تذهب كل مذهب في تفسير التصرفات البريئة، وتأويل الكلمات العابرة (١).

لهذا يجب على أم الزوج مراعاة ما يلي:

- مراعاة تقوى الله في كل قول أو عمل.
- عدم السعي بالإضرار بأحد، لأن ذلك قد يكون مردودة سيئاً عليها.
- حبها لابنها يجب أن يكون دافعاً لأن تحب من يحب.
- العلم أن زوجة الابن هي سبب استمرارية الأسرة وولادة الأحفاد.
- الإحسان لزوجة الابن حتى تحسن إليها.

١ الحمد: عقوق الوالدين، ص٢٤.

- عدم إيقاع ابنها في المشاكل والمنازعات، حتى لا يتضرر في عمله وحياته.
- أن ظلم الآخرين سببٌ في وقوع الظلم ونتائجه على الظالم.
- على الأم والأب استيعاب زوجة الابن، بما لديهما من خبرة في الحياة أو سعة صدر وعظيم عقل.
- أنه كما تُدين تُدان، فاليوم لك وغداً عليك.
- عدم الانقياد للغيرة القاتلة، والأوهام التي لا أساس لها من الصحة.
- أن يكون الأب وتكون الأم سبب سعادة لا معول هدم.
- لا ضرر لو أن أم الزوج تقدمت بالهدايا لزوجة الابن، وأن تعمل دائماً على تقديم النصيحة لها وإظهار الرضا عنها وعما تعمل.
- أن تشفع أي عمل تقوم به زوجة الابن بالشكر والدعاء.
- أن تخفف عن زوجة الابن المطالب الكثيرة، وخصوصاً التي تأخذ شكل الكيد والتعب فقط.

- أن تحرص على التواصل مع عائلة زوجة الابن، وبناء علاقة طيبة بين العائلتين.
- أن تكون لزوجة الابن بمثابة الأم لا الحماة القاسية.

الخاتمة

في ختام دراستي لموضوع: **(الوالدين: بين البر والعقوق)**، أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في إعطاء صورة واضحة، وجلية للقارئ، والإحاطة بجوانب الموضوع كاملة.

وأود أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كما يلي:

- بر الوالدين فريضة واجبة على المسلم تجاه والديه.
- لا يُفرق الإسلام بين أب مسلم وآخر كافراً.
- يُعد بر الوالدين سبباً من أعظم أسباب الاستقرار النفسي والرضا.
- جعل الإسلام بر الوالدين حقاً من الحقوق.
- جعل الإسلام طاعة الوالدين في حدود ما أباح الشرع.
- طاعة الوالدين وحقهما لا ينقطع بموت أحدهما أو كلاهما.
- عقوق الوالدين كبيرة من أشنع الكبائر.
- عقوق الوالدين سبب من أسباب الشقاء في الدنيا، ودخول النار.

- لم يتوعد الله بالعقاب أحداً كما توعد العاق لوالديه، عقاب في الدنيا قبل عقاب الآخرة.
- لم يُشرع الإسلام عقوبة للعاق يعاقب بها في الدنيا، بل تُرك الأمر لله ينتقم كيف يشاء.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن الأثير: مجد الدين المبارك – النهاية في غريب الحديث – دار الفكر – بيروت.
٢. ابن حبان: محمد بن أحمد – صحيح ابن حبان – دار المعرفة – بيروت – ٢٠٠٤.
٣. ابن جزي: محمد بن أحمد – القوانين الفقهية – دار الحديث – القاهرة – الأولى – ٢٠٠٥.
٤. ابن قدامة: عبد الله بن أحمد – المغني – دار الحديث – القاهرة – ٢٠٠٤.
٥. ابن قتيبة: الدنيوري – عيون الأخيار – دار ابن حزم – بيروت – ٢٠٠٩.
٦. ابن كثير: إسماعيل – تفسير القرآن العظيم – دار الأندلس – بيروت – الخامسة – ١٩٨٤.
٧. ابن منظور: محمد بن جلال الدين – لسان العرب – دار الجيل – بيروت – الأولى – ١٩٩١.
٨. البخاري: محمد بن إسماعيل – الأدب المفرد – مكتبة دار السلام – القاهرة – الثانية – ١٩٨٨.

٩. البخاري: محمد بن إسماعيل – الصحيح – المكتبة العصرية – بيروت – الأولى – ١٩٩٧.
١٠. البيهقي: إبراهيم – المحاسن والمساوئ – دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٣.
١١. الترمذي: أبو عيسى بن سورة – السنن – المكتبة السلفية – المدينة المنورة – الأولى – ١٩٦٦.
١٢. التفتازاني: مسعود بن عمر – شرح العقائد النسفية – مكتبة الكليات الأزهرية – الأولى – ١٩٨٨.
١٣. الجرجاني: علي بن محمد – التعريفات – شركة القدس – القاهرة – الأولى – ٢٠٠٧.
١٤. الجوهري: إسماعيل بن حماد – الصحاح – دار العلم للملايين – بيروت.
١٥. الحمد: محمد بن إبراهيم – عقوق الوالدين – دار ابن خزيمة – السعودية – الأولى – ٢٠٠٠.
١٦. الحناوي: عبد الرءوف – مختصر بر الوالدين – دار الاعتصام – القاهرة – الأولى – ١٩٧٧.
١٧. الخفيف: علي – أحكام المعاملات الشرعية – الثالثة – ١٩٤٧.
١٨. الدردير: أحمد بن محمد – الشرح الكبير – دار المعارف – مصر – ١٩٧٤.

١٩. الدريني: فتحي – الحق وسلطان الدولة – مؤسسة الرسالة – بيروت – الثالثة – ١٩٨٤.
٢٠. الذهبي: محمد بن أحمد – سير أعلام النبلاء – مكتبة الصفا – القاهرة – الأولى – ٢٠٠٣.
٢١. الرازي: محمد بن أبي بكر – مختار الصحاح – دار المعارف – القاهرة – ١٩٧٣.
٢٢. رواس: معجم لغة الفقهاء – دار النفائس – بيروت – الثانية – ١٩٨٨.
٢٣. الزبيدي: محمد مرتضى – تاج العروس – مكتبة الحياة – بيروت.
٢٤. الزحيلي: وهبة – الفقه الإسلامي وأدلته – دار الفكر – دمشق – الثانية – ١٩٧٧.
٢٥. الزرقاء: مصطفى أحمد – المدخل الفقهي العام – دار الفكر – بيروت – الأولى.
٢٦. الزيلعي: عثمان بن علي – تبيين الحقائق – دار الكتاب الإسلامي – بيروت – الثانية.
٢٧. السجستاني: سليمان بن الأشعث – السنن – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة – الأولى – ١٩٨٨.
٢٨. الصديق الشافعي: محمد بن علي – دليل الفالحين – دار المعرفة – بيروت.

٢٩. عاشور: محمد – بر الوالدين – دار الحديث – القاهرة – الأولى – ١٩٨٢.
٣٠. الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب – القاموس المحيط – الهيئة المصرية العامة – القاهرة – الثالثة – ١٩٨٠.
٣١. الفيومي: أحمد بن محمد – المصباح المنير – دار المعارف – القاهرة – ١٩٧٧.
٣٢. القرطبي: أحمد بن أحمد – المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم – المفهم – دار ابن كثير – الأولى – ١٩٩٠.
٣٣. القرطبي: محمد بن أحمد – الجامع لأحكام القرآن – دار الشام – بيروت – الثانية.
٣٤. لبد: هالة محمد – حق الزوجة المالي الثابت بالزواج وانتهائه (رسالة ماجستير) – الجامعة الإسلامية – ٢٠٠٧.
٣٥. مسلم: بن الحجاج – الصحيح – دار السلام – القاهرة – الثالثة – ١٩٩٦.
٣٦. موسى: محمد يوسف – الفقه الإسلامي – ١٩٥٦.
٣٧. النسائي: أحمد بن شعيب – السنن – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة – ١٩٨٧.
٣٨. النووي: محي الدين بن شرف – شرح مسلم – دار السلام – القاهرة – الثالثة – ١٩٩٦.
٣٩. الهيثمي: – أبو العباس أحمد بن حجر – الزواجر – دار الكتب العلمية – بيروت.

كشف مؤلفات الأستاذ حسني العطار

داعياً الله أن ينفع بها وأن تكون في ميزان حسناته ومن له حق وفضل عليه:

أولاً. الدراسات القرآنية:

١. من آيات الإعجاز في القرآن الكريم (دراسة).

٢. الاستهزاء والسخرية في ضوء القرآن الكريم. (دراسة). طبع

٣. الحوار في القرآن الكريم: دراسة ونموذجاً. (دراسة). طبع

٤. قيم تربوية مستنبطة من قصص سورة الكهف. (دراسة).

٥. الرازي ومنهجه في التفسير وموقفه من اليهود. (دراسة).

ثانياً. علوم الحديث ومصطلحه:

٦. قضايا حديثية. (دراسة).

٧. دراسات حديثية تحليلية معاصرة. (دراسة).

٨. قطوف ومختصرات من علم أصول الحديث.

٩. إرشاد الأبرار إلى تخريج أحاديث المختار. (مساق أكاديمي).

١٠. مفتاح كتاب تحفة الأشراف للإمام المزّي

ثالثاً. دراسات في العقيدة والفكر:

١١. يوم القيامة بين التأصيل الديني والعقلي. (دراسة).

١٢. المختصر المفيد لأشراط الساعة وأحداث يوم الوعيد.

١٣. نظرية الخلافة عند الخوارج. (دراسة). طبع

١٤. أثر العقيدة الإيمانية على الصحة النفسية. (دراسة).
١٥. عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة: عرض ونقد. (دراسة)
١٦. السنن الإلهية: وحركة النهضة الإنسانية – دراسة وعرض. (دراسة).
١٧. نظرية الفضيلة عند اليونان والمفكرين الإسلاميين. (دراسة).
١٨. البابية والبهائية: ضلال وإضلال. (دراسة).
١٩. شرع من قبلنا (دراسة).
٢٠. الوالدان: بين البر والعقوق. (دراسة).
٢١. نظرات سريعة في كتاب " قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة " (اختصار).
٢٢. مختصر لكتاب "التوسل أنواعه وأحكامه" للشيخ ناصر الدين الألباني.
٢٣. مختصر لكتاب "الروح" لابن قيم الجوزية.
٢٤. تلخيص كتاب شفاء العليل في القضاء والقدر لابن قيم.
٢٥. مختصر لكتاب "منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد " لعثمان علي حسن.
٢٦. العقائد اليهودية فساد وإفساد دراسة ونقض. (دراسة).
٢٧. العقائد النصرانية ضلال وإضلال دراسة ونقض. (دراسة).
٢٨. دراسة وتحليل لسفر أخبار الأيام الثاني. (دراسة).
٢٩. نظرية الإمامة عند الشيعة. (دراسة). طبع

٣٠. الفرق بين الجهاد والإرهاب. (دراسة).
٣١. أهم أسباب تخلف العرب والمسلمين. (دراسة). طبع
٣٢. الدكتور مصطفى محمود: آراؤه الاعتقادية وموقفه من المذاهب الفكرية والملل المعاصرة (رسالة ماجستير).
٣٣. مصطفى محمود حياته وآراؤه الاعتقادية. (دراسة). طبع
٣٤. مصطفى محمود حياته وموقفه من المذاهب الفكرية المعاصرة. (دراسة). طبع
٣٥. رمضانيات مقالات وذكريات. (مجموعة مقالات). طبع
٣٦. عطاريات: مقالات في الدين والحياة. (مجموعة مقالات).
٣٧. قيمنا الأخلاقية بين الأهمية والحاجة. (دراسة). طبع
٣٨. الأخلاق بين الادعاء والالتزام. (دراسة). طبع
٣٩. قضايا دينية وفكرية. مقالات.
٤٠. فيس بوك صائم. طبع
٤١. في عيونهم.

رابعاً. دراسات فلسطينية:

٤٢. مدينة القدس، والمسجد الأقصى: ماضٍ مجيد ومستقبل موعود. (دراسة). طبع
٤٣. فلسطين: نقض مزاعم الكتاب المقدس. (دراسة). طبع
٤٤. فضائل فلسطين وبيت المقدس في الكتاب والسنة. (دراسة). طبع
٤٥. القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية. (دراسة). طبع

٤٦. القدس بين التهديد والتهويد. (محاضرات ومقالات). طبع
٤٧. مدينة القدس أخطار لا تتوقف. محاضرة

خامساً. دراسات أدبية:

٤٨. عبد الرحمن بارود: شاعر المقاومة ـ (دراسة نقدية). طبع
٤٩. عاشق فلسطين: عبد الكريم الكرمي (دراسة).
٥٠. الشيخ رجب العطار ذاكرة أمة. (مذكرات). طبع
٥١. الشيخ رجب العطار مجاهداً. (دراسة). طبع
٥٢. طوبى للغرباء: قصة حياة الحاج موسى برهوم. مقالات. طبع
٥٣. صعوبة المطالب في بلاد الله غالب. رواية. طبع
٥٤. شخصيات عرفتهم. مقالات.
٥٥. العطار في بلاد المختار. رواية. طبع
٥٦. حكاية مواطن غزاوي. حكاية. طبع
٥٧. بين الذكريات. ثلاثة أجزاء مقالات. طبع
٥٨. أمي سلام عليك في الخالدين. طبع
٥٩. قصص وحكايات.
٦٠. شاميات. حكاية من حلقات طبع
٦١. أبي قصة حياة. طبع

سادساً. دراسات فقهية:

٦٢. الدية في الشريعة الإسلامية (دراسة فقهية).
٦٣. الوديعة المصرفية: دراسة فقهية – اقتصادية. (دراسة).

٦٤. الانتخابات وأحكامها في الإسلام. (دراسة). طبع

٦٥. حقوق المرأة المالية في الإسلام. (دراسة فقهية).

٦٦. دية المرأة المسلمة في الشريعة الإسلامية. (دراسة فقهية).

٦٧. الخنزير: أخطاره وأحكامه (دراسة مقارنة).

٦٨. السماحة الإسلامية في الضرورة الشرعية. (دراسة).

٦٩. قضايا اجتماعية. مقالات

٧٠. الصوم وتهذيب النفس. دراسة. طبع

٧١. تلخيص كتاب الاختلافات العلمية.

٧٢. كورونا بين المحنة والمنحة. طبع

٧٣. لو سمحت لحظة من فضلك.

سابعاً. في الفكر السياسي:

٧٤. إسرائيليات. طبع

٧٥. مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني من خلال كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون". (دراسة). طبع

٧٦. الماسونية: أخطر الجمعيات السرية. (دراسة) طبع

٧٧. فلسطينيات مقالات في الوطن والقضية. مجموعة مقالات.

٧٨. مصر وقطاع غزة الأرض والسكان. مقالات طبع

٧٩. انعكاسات حرب ٢٠٠٨م على المجتمع الفلسطيني والمجتمع الإسرائيلي. (دراسة تحليلية).

٨٠. مصر التي في خاطري. (مقالات ومنشورات) طبع

٨١. أوراق عربية. (مقالات). طبع
٨٢. تلخيص كتاب د. موسى أبو مرزوق مشوار حياة.
٨٣. الجزيرة العربية قبل الإسلام: الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية. (دراسة)
٨٤. أوسلو وخيبة الأمل الفلسطينية. مقالات. طبع
٨٥. أنا والسلطة والوطن. مقالات.
٨٦. ثورات الربيع العربي وحكم الخروج على الحكام (دراسة). طبع
٨٧. هموم كاتب ما بعد الهزيمة. طبع
٨٨. رثائيات.
٨٩. بين الخير والشر. تأملات فلسفية واجتماعية. طبع
٩٠. الزمن الجميل. رواية
٩١. سهام الغرب نحو الإسلام والمسلمين. طبع
٩٢. الإخوان المسلمون: شهادتي لله والتاريخ. طبع
٩٣. الإيمان وأثره في الأمن المجتمعي. دراسة. طبع

كتب تحت الإنجاز:

١. الشوق والحنين. سيرة ذاتية.
٢. أنا والمسجد الأقصى.

المحتويات


تمت بحمد الله